هذه هي الصوفية في حضرموت

كتبها

علي بابكر

قدَّمَ له

الشيخ

علوي بن عبد القادر السقاف

الشيخ

أبو بكر بن هدار الهدار

الشيخ

صالح بن بخيت مولى الدويلة

بسم الله الرحمن الرحيم

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

مقدمة الشيخ
علوي بن عبد القادر السقاف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد بن عبد الله القائل: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» والقائل: «**قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ**» وعلى آله الطاهرين وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فقد أطلعني الأخ الشيخ علي بابكر -وفقه الله- على رسالة مختصرة عن صوفية حضرموت وهالني ما نقله عن كتبهم بالجزء والصفحة من قصص وروايات يأباها الله ورسوله والمؤمنون الموحدون، وما فيها من نسبة أخص خصائص الربوبية للمخلوق، ومن ذلك:

١- نفخ الروح في الجمادات! والله عز وجل يقول: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

٢- إحياء الموتى! والله عز وجل يقول: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٦].

٣- القول للشيء: كن فيكون! والله عز وجل يقول عن نفسه: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢].

٤- ادعاء علم الغيب! والله عز وجل يقول: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ

عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

قال: ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ ولم يقل من ولي أو صالح.

٥- شفاء المرضى! والله عز وجل يقول عن لسان إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

٦- ضمان الجنة للمريد! ومحو سيئاته من اللوح المحفوظ! ونحو ذلك.

كل هذا وغيره من قصص وروايات أخرى -لا يسندها نقل ولا يقبلها عقل- نقلها الشيخ في رسالته هذه، وهي كفر بواح لا يشك في ذلك مسلم موحِّد، لا يجوز اعتقادها ولا روايتها إلا على سبيل التهكم أو الرد عليها.

وما هذا الأمر الذي وصل إليه الناس هناك إلا بسبب الهوى والجهل والبعد عن الكتاب والسنة، وإن كنت أختلف مع المؤلف فيما كرر مراراً مِن أن كل هذا دافعه المادة البحتة أو أنها دعايات للتسويق ولتنشيط السياحة الدينية لجذب أكبر عدد ممكن من الزوار -على حد تعبيره- ولعل أصحابها بريئون من نسبتها إليهم، فقد كُذب على الرسل والأنبياء من قبل، وعلى أحفادهم وأتباعهم التبرؤ منها ونفْي نسبتها إليهم وعدم روايتها على سبيل التصديق.

وأقل حقوق الآباء على الأبناء أن ينفوا عنهم الكفر ويبرءوهم منه وهذا مِن بِرهم، فليس من الفخر في شيء أن يكون جد المرء يدعي إحياء الموتى أو علم الغيب أو أنه يقول للشيء كن فيكون، والعياذ بالله.

وإني أدعو أبناء السادة في حضرموت وغير حضرموت إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه جدهم محمد بن عبد الله ﷺ، على نهج سلفهم الصالح أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

علوي بن عبد القادر السقاف

غرة صفر من عام ١٤٢٤ هـ

البريد الإلكتروني:

MOL.CIAASAGGAF A HOTMA

مقدمة الشيخ
أبي بكر بن هدار الهدار

الحمد لله رب العالمين ونصلي ونسلم على المبعوث رحمةً للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد اطلعت على رسالة الشيخ علي بابكر، الموسومة (**هذه هي الصوفية في حضرموت**) فألفيتها جيدةً في بابها، نافعةً في محتواها، فقد عَرَّت هؤلاء المتصوفة مما يدَّعون به من كرامة، وكشفت عوارهم وبينت ضلالهم وضلالاتهم، ونبرأ إلى الله من ذلك.

وإن كنت أتفق مع الشيخ علي بابكر فيما حكاه عن أحوال هؤلاء الضُّلال فإني أختلف معه في السبب الذي أدى بهم إلى هذه الحال.

فلعل الجهل المتراكم أعواماً مديدة وسنين متطاولة أدى بهم إلى هذه الحال، أضِفْ إلى ذلك قِلة العلماء الربانيين أصحابِ العقيدة الصحيحة.

ونسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يردنا وإياهم إلى الحق وأن يلهمنا رشدنا، وأن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه

أبو بكر بن هدار بن أحمد الهدار

حضرموت – عينات

جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ

مقدمة الشيخ
صالح بن بخيت بن سالم مولى الدويلة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَن هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وعلمنا الحكمة والقرآن، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، وألبسنا لباس التقوى خير لباس، أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته مِن مخلوقاته، خير الناس للناس، سراج وهاج ونور ونبراس، ورحمة وإيناس، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين وبعد:

فإنّ بلاء التصوف قد عمّ وطمّ، وشرّق وغرّب في الأمم، حتى لا يكاد يخلو منه سهل ولا أكم، وهذا وإن كان نذير شؤم، ومؤشر انحراف، فإنه عند أهل الجهل والغفلة معيار تصحيح واعتراف، وليس المقامُ مقامَ بيان فساد هذا الميزان، وحسبي ما جاء في القرآن: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٣].

كما أنني لا أعني بهذا البلاء تصوّف الموالد والحضرات، فهو أحقر وأظهر من التصدي لكشف زيفه وبيان بطلانه وانقطاعه عن دين الله وهَدْيِ رسول الله ﷺ، ولا تصوّف السلوك والرياضة والأخلاق[1]، فهو مشترك بين أمم

(١) قال أبو بكر الكتاني: التصوف خُلق، فمن زاد عليك في الخُلق زاد عليك في التصوف. مدارج السالكين (١/ ٤٩٩).

الأرض، مطلوب عند عقلاء العالم، والناس فيه بين مقصِّر ومشمِّر، سار فيه الموفقون المهتدون على درب الحبيب المصطفى ﷺ، الذي أدَّبه ربُّهُ فأحسن تأديبه، وزكَّاه وحلاّه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] وامتطى غيرهم سبلا ومذاهب، فأساءوا، وأحسنوا، وأصابوا، وأخطئوا ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾[الإسراء: ٨٤].

ولا أعني صوفية الزهد. فأهل الزهد أكرم وأتقى وأصدق وأنقى، جاعوا واحتفوا، وتخلوا واختفوا «**إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يُؤْذن له، وإن شفع لم يُشفع**»[(١)]، يَعُدُّون الكرامة إنذارا وتخويفا، والحفاوة استدراجا، والثناء بلاءً وفتنة، فإن أُتوا فَمِن سوء الفهم تارة، ومِن غلبة الطبع أو الحال أخرى، فكل مَن أحبهم فإن الحق أحب إليه منهم، يؤخذ من قولهم ويُترك، لا يدّعون لأنفسهم العصمة ولا تُدعى لهم إلا مِن مُحَرِّف أو مُحَرِّف.

إنما أعني: صوفية البلاء والعناء، الذين يتسترون بما سبق من مظاهر، ويضمرون خلاف الظاهر، قال تعالى: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ [محمد٣٠]، وقال أيضًا: ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران: ٧١].

- صوفية الوثنية وركام الديانات الشركية.
- صوفية الحلول[(٢)] والاتحاد، والجرأة والإلحاد.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في عدة مواضع رقم: (٢٨٨٦، ٢٨٨٧، ٦٤٣٥).

(٢) الحلول عند الصوفية معناه: أن الله تعالى يصطفي أجساما يحل فيها بمعاني الربوبية فيزيل عنها معاني البشرية، وأنه يحل بالعارفين من أوليائه وأصفيائه، وهذا زعم طائفة الحلولية، وذكر عبد القاهر البغدادي أن الحلولية في الجملة عشر فرق يرجع أكثرها =

- صوفية الدجل، والخرافة والخَلل.

عمدوا إلى أديان الناس وعقولهم فطلبوا إلغاءها واجتهدوا في طمس معالمها، ثم تنافسوا بعد ذلك إدارة الكون، وإعادة التشريع وبناء المشاهد وصرف الناس إليها، منافسةً تبلغ حد الجنون أو تجاوزه، لدرجة ادعاء بعضهم القدرة على تغيير ما في اللوح المحفوظ، وآخر القدرة على إطفاء النار وإغلاق الجحيم، والثالث منادمة رب العالمين ومزاحمته عرشه العظيم، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا، في أقوال وأفعال لا يمكن صدورها عن رجل عاقل فضلا عن مسلم عالم أو فاضل.

وعن داود بن صبيح قال: قلت لعبد الرحمن بن مهدي: يا أبا سعيد إن ببلدنا قوما من هؤلاء الصوفية؟ فقال: لا تقرب هؤلاء، فإنا قد رأينا مِن هؤلاء قوما أخرجهم الأمر إلى الجنون، وبعضهم إلى الزندقة.

ومما يزيد الطين بِلة والمرض علة، نسبة أقوالهم الباطلة وأفعالهم العاطلة إلى مَن لهم سَبْق إلى الدين أو فضيلة اختصهم بها رب العالمين، كنسبة هذا العبث والتخليط للأئمة مِن أهل البيت، وكل ذلك لترويج الباطل وزخرفته، وأهل الحق من أهل البيت كغيرهم من طالبيه وقاصديه على منهاج خير

=

إلى غلاة الرافضة، وقسمهم ابن تيمية إلى قسمين:
الأول: من يقول بالحلول الخاص، وهو قول النساطرة من النصارى وغالية الرافضة الذين يقولون: إن الله تعالى حل في علي بن أبي طالب وأئمة آل البيت وغالية النساك الذين يقولون بالحلول في الأولياء.
الثاني: الحلول العام وهو قول متقدمي الجهمية وغالب متعبدة الجهمية الذين يقولون إن الله بذاته في كل مكان. [معجم مصطلحات الصوفية ص٨٢، الفرق بين الفرق ٢٥٤، مجموع الفتاوى ٢/ ١٧١ -١٧٢]. نقلاً من معالم الجرح والتعديل لـ محمد المهدي. أبو عبد الرحمن.

القرون، متبعين مقتدين، لا مبتدعين ولا مخترعين، أحرص الناس على السنة، وأكثرهم عنايةً بها، وهم أولى بها وأهلها، فَمِن دارهم خرجت، وعلى أيديهم برزت، ثم هم بعد ذلك كغيرهم - في غير ما اختصهم الله به-، فيهم العالم والجاهل، والراشد والضال، والمهتدي والمنحرف، بل والمسلم والكافر «**ومن بَطَّأَ به عمله لم يسرع به نسبه**»[1] ونسبهم أدنى للتكليف من التشريف، وتقصيرهم في نشر السنة والذبِّ عنها يجلب لهم الذم والتأفيف.

أما الكرامات وهي مدار هذه الرسالة اللطيفة فهي كغيرها من أبواب العقائد التي انقسم فيها الخلق إلى غالٍ ومُجحف، ومُشَرِّق ومُغَرِّب، ومُثْبِت ومُنْكِر (**وكلا طرفي قصدِ الأمور ذميمُ**)، والحق دائما بين الغالي فيه والجافي عنه، إلا أن النقص دخل على أهل التصوف في هذا الباب من جهات منها:

أولها: مباهاتهم بها وادعاءاتهم فيها، والأصل في أهل العلم والدين الخوف واحتقار النفس، كما هو غالب حال السلف الصالح - رحمهم الله- كما قال عمر ﷺ: (والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه). أما هؤلاء فلا تكاد تصدق أن المتكلم بها من أهل الإسلام والاستسلام، والإجلال والاحترام لله رب العالمين، وتأمل: عن أبي يزيد البسطامي قال: وددت أن قد قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على جهنم فسأله رجل: ولِمَ ذاك يا أبا يزيد؟ فقال: إني أعلم أن جهنم إذا رأتني تخمد فأكون رحمةً للخلق.

ثانيها: لعبهم بها وعبثهم فيها، حتى عادت في كثير من الأحيان خاضعة للتشهي والتذوق، وكأن أحدهم في مطعم أو نُزُل يطلب ما يشاء، مستخدماً لا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة.

مستجديا، قال النوري[١]: كنت بالرقة، فجاءني المريدون الذين كانوا بها وقالوا: نخرج نصطاد السمك، فقالوا لي: يا أبا الحسين هات من عبادتك واجتهادك وما أنت عليه من الاجتهاد سمكة يكون فيها ثلاثة أرطال لا تزيد ولا تنقص. فقلت لمولاي: إن لم تخرج إليَّ الساعة سمكة فيها ما قد ذكروا لأَرْمِيَنَّ بنفسي في الفرات، فخرجت سمكة فوزنتها فإذا فيها ثلاثة أرطال لا زيادة ولا نقصان. وإنما دخل عليهم هذا من جهة جهلهم بالحكمة من الكرامات، وأن المقصود بها إنما هو نصرة الدين وإقامة السنة وتأييد ما جاء به النبيﷺ لا العبث والتشهي وفَرْد العضلات وتخويف العامة وكَسْب الجاه وترويج السياحة الدينية ...

ثالثها: سرقة الكرامات، ولك أن تطالع التراث الصوفي في عصور وأماكن مختلفة لترى كيف تدور كراماتهم حول قضايا متشابهة تختلف فيها الأسماء والأماكن وتتفق فيها الأحداث والوقائع، فالحادثتان المتقدمتان، تراهما عند صوفية حضرموت أو السودان أو مصر أو المغرب ...أو عند الجميع.

رابعها: انتحال الكرامات وتوهمها (فمن العباد من يرى ضوءاً أو نوراً في السماء فإذا كان في رمضان قال: رأيت ليلة القدر، وإن كان في غيره قال: قد فُتحِت لي أبواب السماء).

وقد يتفق له الشيء الذي يطلبه فيظن ذلك كرامة وربما كان اختبارا، وربما كان من خُدَعِ إبليس، والعاقل لا يساكن شيئاً من هذا ولو كان كرامة)، وكل هذا نِتاج العناية الزائدة التي أولاها هؤلاء الصوفية بالكرامات فجعلوا غاية المريد منهم طلب الكرامة، وكانت وما زالت عناية الصالحين بطلب

---

(١) تاريخ بغداد (٥/ ١٣٢).

الاستقامة لا بطلب الكرامة.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: (وقد لبّسَ إبليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات في كرامات الأولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم، والحق لا يحتاج إلى تشييد بباطل فكشف الله تعالى أمرهم بعلماء النقل)[١]. اهـ، بل تمادوا في ذلك فادعوا ما لا يصلح إلا لله تعالى، من معرفة الغيب والاطلاع على اللوح المحفوظ وقراءته سطرا سطرا، وتسيير الكون والتصرف في أفلاكه، أو ارتكبوا المحرمات وجعلوها كرامات.

وقال ابن الجوزي رحمه الله أيضا: وعن عبد العزيز البغدادي قال: كنت أنظر في حكايات الصوفية، فصعدت يوما السطح، فسمعت قائلا يقول: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف ١٨٦]. فالتفتُّ فلم أر شيئاً، فطرحت نفسي من السطح فوقفت في الهواء[٢].

قلت: هذا كذب محال، لا يشك فيه عاقل، فلو قدّرنا صحته فإن طَرْحَ نفسِهِ من السطح حرام، وظنه أن الله يتولى مَن فَعَلَ المَنْهِيَّ عنه باطل، فقد قال تعالى ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة ١٩٥].

فكيف يكون صالحا وهو يخالف ربَّه؟ وعلى تقدير ذلك فمن أخبره أنه منهم؟! وقد اندس في الصوفية أقوام تشبّهوا بهم وشطحوا في الكرامات وادعائها وأظهروا للعوام مخاريق صادوا بها قلوبهم) .

خامسها: جَعْلُها شرطا أو دليلا على الوِلاية، والتوصل بذلك إلى تعظيم أصحابها في القلوب وتمرير أو تبرير أو تقرير ما يقولونه ويفعلونه.

---

(١) تلبيس إبليس (٤٣٠).
(٢) تلبيس إبليس (٤٣١).

قال ابن تيمية رحمه الله: (وكثير من الناس يخلط في هذا الموضع فيظن شخصاً أنه وليٌّ لله، ويظن أن وليَّ الله يقبل منه كل ما يقوله ويُسَلِّم إليه كلَّ ما يفعله، وإن خالف الكتاب والسنة، فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث الله به رسوله ﷺ، والذي فرض الله على جميع الخلق تصديقهُ فيما أخبر وطاعتُهُ فيما أمر وجعله الفارق بين أوليائه وأعدائه، وبين أهل الجنة وأهل النار، وبين السعداء والأشقياء، فمن تبعه كان من أولياء الله المتقين وجنده المفلحين وعباده الصالحين، ومن لم يتبعه كان من أعداء الله الخاسرين المجرمين، فتجره مخالفة الرسول وموافقته ذلك الشخص **أولا**: إلى البدعة والضلال، **وآخراً**: إلى الكفر والنفاق، ويكون له نصيب من قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: ٢٧ -٢٩].

وقال رحمه الله: وكل من خالف شيئا مما جاء به الرسول مقلدا في ذلك لمن يظن أنه وليٌّ لله، بنى أمره على أنه ولي لله، وأن وليَّ الله لا يخالَف في شيء، ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله، كأكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يقبل الله منه ما خالف الكتاب والسنة، فكيف إذا لم يكن كذلك؟ اهـ

و تجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه وليًّا أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل: أن يشير إلى شخص فيموت أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها، أو يمشي على الماء أحيانا، أو يملأ إبريقا من الهواء، أو ينطق بعض الأوقات من الغيب، أو يختفي أحيانا عن أعين الناس، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سُرِقَ لهم أو بحال غائبٍ لهم أو مريضٍ،

أو نحو ذلك من الأمور، ما يدل على أن صاحبها وليٌّ لله، بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يُغتر به حتى يُنظر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره ونَهْيِهِ.

وكرامات أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور، وهذه الأمور الخارقة للعادة وإن كان قد يكون صاحبها وليًّا لله فقد يكون عدوا لله، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين وتكون لأهل البدع وتكون من الشياطين، **فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه وليٌّ لله**، بل يُعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة، ويُعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة... اهـ.

وقد نقلته بطوله لِنفاسته وكفايته، فإن المحظور في كثير من الأحيان ليس فيما يُحكى مِن الكرامات، وإن كانت مليئة بالمنكرات، لكن المحظور هو فيما يُبنى عليها من التشريعات والاستغاثات والزيارات والمقامات والتجمعات والمنامات والحكايات .... وهم يُهَوِّلون بها ويُشْغلون الناس بعجائبها للتوصل إلى ترويج شركياتهم وبدعهم ﴿فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤].

وقد عمد الشيخ علي بابكر وفقه الله في هذه الرسالة إلى مجموعة من المخاريق والخرافات والدعاوى والمنكرات المنسوبة أو المسروقة -كما مر معنا- أو المذكورة بأسانيد مجهولة، فأبرزها ولسان حاله فيما أعتقد قول ابن الجوزي رحمه الله (فإن كان ذلك صحيحا عنهم تَوَجَّبَ الرد عليهم، إذْ لا محاباة في الحق، وإن لم يصح عنهم حذّرنا من مثل هذا القول، وذلك المذهب من أيِّ شخص صدر...والله يعلم أننا لم نقصد بِبيان الغلط إلا تنزيه الشريعة والغَيْرة عليها من الدَّخَل، وما علينا من القائل والفاعل، وإنما نؤدي بذلك أمانة العلم،

وما زال العلماء يُبيِّن كل واحد منهم غلط صاحبه قصداً لِبيان الحق لا لإظهار عيب الغالط، ولا اعتبار بقول جاهل يقول: كيف يرد على فلان الزاهد...لأن الانقياد إنما يكون إلى ما جاءت به الشريعة لا إلى الأشخاص، وقد يكون الرجل من الأولياء وأهل الجنة وله غلطات فلا تمنع منزلته بيان زَلَلِهَ...) اهـ.

وليس اقتناع كثير ممن تشربت قلوبهم هذه الضلالة ضروري عند المؤلف - في ظني - وإنما قصد كَشْفَ زيفهم وتعرية باطلهم لأهل الفطر السليمة والعقول المستقيمة ممن غرَّه كلامُ بعضِهم وزخارف قولهم، أما هم فكما حكى ابن الجوزي أيضا عن شيخهم القشيري قوله: (وحجج الصوفية أظهر من حجج كل أحد، وقواعد مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب، لأن الناس إما أصحاب نقل وأثر وإما أرباب عقل وفِكْر، وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة...) فهم بلا عقل ولا نقل فكيف يُرجى رشاد من كَشَفَ عن حاله بسيئ مقاله، كفى الله الشريعة شَرَّ هذه الطائفة.

فمن أحب النجاة غدا، والمصاحبة لأئمة الهدى والسلامة من طريق الردى، فعليه بكتاب الله، فليعمل بما فيه، وليتبع رسولَ الله ﷺ وصحابته، فلينظر ما كانوا عليه، فلا يَعْدُوه بقول ولا فعل، وليجعل عبادته واجتهاده على سننهم، وسلوكه في طريقهم، وهمته في اللحاق بهم، فإن طريقهم هو الصراط المستقيم، الذي علمنا الله سبحانه سؤاله، وجعل صلاتنا موقوفة على الدعاء به فقال سبحانه: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ آمين [الفاتحة: ٦، ٧].

فمن شك أن النبي ﷺ كان على الصراط المستقيم فقد مرق من الدين، وخرج مِن جملة المسلمين، ومن عَلِمَ ذلك، وصدّق به ورضي بالله ربًّا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيًّا، وعلم أن الله تعالى قد أمرنا باتباع نبيه بقوله

سبحانه: ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وغير ذلك من الآيات.

وقول النبي ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين مِن بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»(١).

وقوله ﷺ: «**خير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها**»(٢) فما باله يلتفت عن طريقه يمينًا وشمالاً، وينصرف عنها حالا فحالا، ويطلب الوصول إلى الله سبحانه مِن سِواها، ويبتغي رضاه فيما عداها؟ أتراه يجد أهدى منها سبيلا، ويتبع خيرا من رسول الله ﷺ دليلا؟ كلا لن يجد سوى سبيل الله سبحانه إلا سبيل الشيطان، ولن يصل من غيرها إلا إلى سخط الرحمن، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٣].

وروي عن النبي ﷺ أنه خط خطا مستقيما فقال: «**هذا سبيل الله**» وخط خطوطا فقال: «**هذه سُبل الشيطان وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، من أجابهم إليها قذفوه في النار**»(٣)، أو كما جاء في الخبر، فأخبر أن ما سوى سبيل الله هي سُبُل الشيطان، ومن سلكها قُذِفَ في النار، وسبيل الله التي مضى عليها رسول الله ﷺ وأولياؤه والسابقون الأولون، واتبعهم فيها التابعون بإحسان إلى يوم الدين، رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري من تحتها

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣)، وأحمد (٤/ ١٢٦، ١٢٧)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) أخرجه مسلم (٨٦٧) عن جابر.

(٣) رواه أحمد والنسائي.

الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم، فمن سلكها سَعُد، ومن تركها بَعُد.

وطريق رسول الله ﷺ وسنته وأخلاقه وسيرته وما كان عليه في عبادته وأحواله مشهور بين أهل العلم، ظاهر لمن أحب الاقتداء به واتباعه، وسلوك منهجه، والحق واضح لمن أراد الله هدايته وسلامته و﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [الكهف: ١٧٨][1].

وقد استكتب المؤلف -وفقه الله- الفقير هذه المقدمة على قلة البضاعة حبًّا لأهل البيت، وغَيْرةً عليهم أن يروج الباطل والبدع والخرافة باسمهم، وفصلاً بين الأديان والأقوال والأنساب والأحساب.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علينا فَنَضِل، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على الرحمة المهداة، المنة المسجاة، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

صالح بن بخيت بن سالم مولى الدويلة

٢٦ / ١ / ١٤٢٤هـ

---

(١) رسالة في ذم ما أعلنه أهل التصوف ، للإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ص١٨- ٢١.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٥] والقائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٤].

والصلاة والسلام على رسول الله القائل: «**إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين**» رواه أبو داود في سننه، وهو حديث صحيح، والقائل: «**دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**» فقال حذيفة ﷺ راوي هذا الحديث: من هم يا رسول الله، صفهم لنا؟ قال: «**هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**» رواه مسلم.

وبعد:

فهذه رسالة مختصرة فيها بيان شيء من عقائد الصوفية[1] في حضرموت أخذناها من كتبهم ومصادرهم.

وفي هذه المقدمة أذكر لك أخي القارئ بعض الأمثلة التي تزعم الصوفية أنها من باب كرامات الصالحين.

---

(١) الصوفية: سمو بذلك نسبة إلى لبس الصوف، دلالةً على التقلل من الدنيا، وقيل غير ذلك، وهم طوائف وفرق، تتفق وتختلف في الأصول والفروع، لكن التصوف بدأ زهدا في الدنيا وانقطاعا للعبادة حتى صار حركات باردة وهمهمات ساذجة، ثم صار فيه زندقة وإلحاد كما هو عند الحلاج وابن الفارض وابن عربي وغيرهم من ملاحدة الصوفية، وفيهم زهاد وعباد.

المثال الأول:

جاء في كتاب تذكير الناس بكلام أحمد بن حسن العطاس الذي جمعه: أبو بكر العطاس بن عبد الله بن علوي الحبشي، سنة ١٣٩٣ هـ، ما نصه: وحكى سيدي رضي الله عنه[١] عن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى أنه لما وصل إلى مليبار دخل على الحبيب علوي بن سهل، فرأى في بيته تصاوير طيور وديكة وغيرها.

فقال: يا مولانا إن جدكم ﷺ يقول: «**يكلف صاحب التصاوير يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح**».

فقال له الحبيب علوي: عاد شيء غير هذا[٢]؟

فقال: لا

قال: فنفخ الحبيب علوي تلك التصاوير، فإذا الديكة تصرخ والطيور تغرد.

فسلم الحبيب عبد الله بن عمر له حاله. اهـ[تذكير الناس (ص ١٥٥)]

سبحان الله العظيم!!! ذكرتني هذه القصة بالنمرود الذي حاجّ نبي الله إبراهيم عليه السلام، وادعى أنه يحيي ويميت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ

---

(١) أي أحمد بن حسن العطاس.

(٢) يعني هل عندك شيء غير هذا الكلام ؟

مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٨-٢٦٠].

تأمل معي أخي القارئ هذه القصة، عندما دخل على الولي المزعوم ورأى عنده المنكر معلقاً في بيته، فأنكر عليه وذكره بالحديث: «**من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ**» ولاحظ قوله ﷺ: «**وليس بنافخ**»(١).

وقد ورد أحاديث كثيرة في ذم التصاوير، مثل حديث: «**أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون**»(٢) وحديث: «**لعن الله المصورين**»(٣) وفي الحديث القدسي: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا حبة، فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة**»(٤) أو كما قال.

---

(١) أخرجه البخاري (٢١١٢، ٥٦١٨)، ومسلم (٢١١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٠٦)، ومسلم (٢١٠٩) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه النسائي (٩٧٨٥) كبرى، وابن حبان (٥٨٤٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: إن الله يعذب المصورين.

(٤) أخرجه البخاري (١٩٩٩، ٤٨٨٦، ٥٦١٦)، ومسلم (٢١٠٧) عن عائشة رضي الله عنها دون ذكر الكلب.

وذات مرة دخل النبي ﷺ على حجرة عائشة، فرأى عندها تصاوير في نمرقة، فوقف على الباب ولم يدخل، قالت عائشة: فرأيت الغضب والكراهية في وجهه، فقلت أتوب إلى الله يا رسول الله ماذا أذنبت؟ قال: **ما بال هذه النمرقة؟** قالت: وسادة أتيت بها لك لتوسدها وترقد عليها. فقال: «**يا عائشة إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم**» ثم قال: «**إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب أو صورة**» قالت عائشة: «فمزقت التصاوير».

فكان الواجب على هذا الحبيب لما نُصح وذُكّر بالحديث أن يستجيب لأمر الرسول ﷺ ويزيل هذه الصور إن كان من الصالحين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال:٢٤]، ولكنه رد بسوء أدب على حديث النبي ﷺ بقوله: عاد شيء غير هذا؟

هل هذا من أخلاق الصحابة ؟

هل هذا من أخلاق المؤمنين ؟

أنهم لا يتأدبون مع أحاديث نبيهم، ثم بعد ذلك نفخ في تلك التصاوير، فإذا الديكة تصرخ والطيور تغرد.

فأقول أولاً: ألا لعنة الله على الكاذبين.

ولا شك عندي أن هذه القصة مكذوبة، لأن القوم معروفون بالكذب ولا يتورعون، وإن صحت هذه القصة فهذا الولي المزعوم ساحر، وسحر عين هذا الناصح وخيّل له أن الديكة تصرخ والطيور تغرد، ولا يغرنك قول أتباعهم إن هذا من باب كرامات الصالحين.

وكيف يكون صالحاً وهو الآن عاصٍ مخالف للرسول ﷺ بتعليقه هذه التصاوير.

فإذا كان عاصياً ومخالفاً لأمر محمد ﷺ ومرتكباً لنهي شرعي كيف يكرمه الله بإحياء الموتى!!!

لا شك أن هذه القصة من أقوال الكاذبين أو من أفعال الساحرين، ثم قال في نهاية القصة (فسلم الحبيب عبد الله له حاله) .

هذا الذي يريدونه، هم فساق وأصحاب معاصٍ ويتظاهرون بالولاية، ويريدون من الناس ألا ينكروا عليهم وأن يسلموا لهم الأحوال الشيطانية، ويتذرعون بأن أفعالهم من باب كرامات الصالحين.

والمعروف من سيرتهم أن الصلاح في واد وهم في واد، والصلاح ليس مجرد دعوى يدعيها الإنسان ويدعي أنه من الصالحين، وأعماله وسيرته تخالف ذلك.

ثم إن الكرامات ليست كالسحر بيد الساحر كلما أراد إظهاره أظهره، وإنما هي شيء من عند الله يكرم بها أولياءه لا قصد لهم فيه، ولا تحدي ولا قدرة ولا علم.

المثال الثاني:

في كتاب الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر[1] تاج الأكابر، طبعة دار

---

(١) يكثر الصوفية من كتابة المناقب لمشايخهم والكرامات، والفائدة من ذلك أنه يقوي اعتقاد العامة في هؤلاء المشايخ، فتكثر الزيارات لقبورهم، وتكثر القرابين التي تقرب لأصحاب المشاهد، والمستفيد الأول من هذه القرابين هم السدنة، وغالباً ما يكون =

الفكر الحديث بالقاهرة ص ٢٨ الذي جمعه عبد الله بن أحمد الهدار سنة ١٣٩١، وهو الحفيد الرابع للمترجم له، تكلم المؤلف المذكور عن صاحب الترجمة الشيخ أبي بكر سالم وذكر اسمه ومكان تاريخ ميلاده، وذكر مشايخه، ثم ذكر ثناء العلماء المعاصرين له ثم ذكر فصلاً بعنوان:

ثناء العلماء عليه قبل ميلاده كشفًا:

إن ممن أثنى عليه قبل وجوده السيد الولي المكاشف العارف بالله أحمد بن علوي المجذوب بن عبد الرحمن السقاف القاطن بمريمة والمقبور بتريم وقد كان يأتي حافة عينات قبل عمارتها بالجهة الغربية الجنوبية وهي أشجار سلم شائكة وأحجار كثيرة ظاهرة ومطمورة ويقف فيها ويقول يولد لنا مولود، ويكون كبير القدر ويسكنها ويعين مساجدها ومحل صلاته كما في فيض الأسرار.

وفي الزهر الباسم في ربا الجنات لمؤلفه العلامة المحقق الشيخ عبدالله بن أبي بكر قدري باشعيب قال: «فيه إن السيد أحمد بن علوي المذكور يقول: هذا مسجده ويصلي فيه ويسكن هذا المكان، ويشير إلى مواضع منه وهذه بيوته ومساكنه فبنى المسجد والبيوت في المواضع المشار إليها»، وفي مجموعة السيد العلامة الكبير الإمام على بن محمد الحبشي جاء ملخصا قال: «إن مقدمة تربة المصف بقسم الإمام العارف بالله صاحب الكشف الجلي الخارق الحبيب محمد ابن أحمد جمل الليل يشير إلى عينات»، وصاحب الترجمة قائلاً: «سيكون ههنا ويشير إلى عينات أولادنا ومزارات وقباب وهذا كله قبل ميلاد المترجم له

=

هؤلاء السدنة من أحفاد المترجم أو من أقاربهم فيتقاسمون هذه القرابين بينهم، وأحياناً يحصل اختلافات بينهم في تقسيمها، فيتنازعون ويتلاعنون ويتعاركون ويتحاكمون إلى غيرهم في ذلك، كما حصل قريباً بين سدنة مشهد... .

رضي الله عنهم أجمعين».

وقال شيخ الحقيقة وإمام الطريقة سلطان: كل الأولياء في وقته الحبيب أبو بكر بن عبد الله العيدروس صاحب عدن:

بـــدر الســـعادة قـــد قـــرب طلوعـــه وســـــــــوف يظهـــــــــر

إذا بـــــدا كـــــل الشـــــهب تطيعـــــه ولـــــــــــو تـــــــــأخر

غصـــن زكـــا أصـــله مـــع فروعـــه وزهـــــــــــره أثمـــــــــر

وأراد به صاحب الترجمة وقال: بعضهم غيره من جهة الكشف الرباني وقال الشيخ أبو بكر: تحدثاً بالنعمة وتأييداً لكشف هؤلاء الأئمة قصيدة له نفع الله به إقراراً واعترافاً:

قـــد نـــار في الكـــونين نـــور بـــدري وقـــد ذكـــر فضـــلي قبيـــل ذكـــري

الله أكبر يا عباد الله أبو بكر بن سالم المولود سنة ٩١٩ هـ بتريم أثنى عليه العلماء قبل ولادته، وما هي أعمال أبي بكر بن سالم الخالدة، هل جاهد الروم والفرس وكسر شوكتهم، هل أقام الخلافة الإسلامية، هل انشق البحر له كما انشق لموسى عليه الصلاة والسلام وبني إسرائيل؟.

وهل حصل هذا الكلام لمن هو أفضل منه من أمثال الخليفة الزاهد عمر ابن عبد العزيز - رحمه الله- وغيره من أئمة الهدى أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وصلاح الدين الأيوبي، ثم هؤلاء الذين أثنوا عليه قبل ولادته هل أوحي إليهم بهذا من السماء؟.

هل نزل عليه جبريل - عليه السلام - من السماء وأوحى إليهم بهذا؟.

الجواب: لا، وألف لا، لأن الوحي انقطع بموت الرسول ﷺ، فهو خاتم الأنبياء والرسل فلا نبي بعده.

إذًا كيف علموا بهذا ؟ هل هم يعلمون الغيب؟

قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥].

وقال عز وجل: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال سبحانه: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقال سبحانه: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وروى الإمام البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله»**.

تأمل قوله ﷺ في هذا الحديث: **«ولا يعلم ما في غد إلا الله»** وإذا كان رسول البشرية الصادق الأمين يقول لا يعلم ما في غد إلا الله فكيف يدعي عبدالله الهدار أن هناك من أثنى على أبي بكر بن سالم قبل ولادته وقبل خروجه من بطن أمه[1].

---

(١) قال الشاعر الجاهلي:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

والله الذي لا إله إلا هو لولا أن هذا الدجل مكتوب أمام عيني لما صدقت أن عاقلاً يتفوه به فضلاً عن أن يكتبه في كتاب ويوزعه على الناس.

قال أبو حيان الأندلسي -صاحب تفسير البحر المحيط- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]: «حصر أنه لا يعلم تلك المفاتح ولا يطلع عليها غيره تعالى، ولقد يظهر من هؤلاء المنتسبة إلى الصوف أشياء من ادعاء المغيبات والاطلاع على علم عواقب أتباعهم وأنهم معهم في الجنة مقطوع لهم ولأتباعهم بها، يخبرون بذلك على رءوس المنابر، ولا ينكر ذلك أحد، هذا مع خلوهم عن العلوم، يوهمون أنهم يعلمون الغيب، وفي صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها-: ومن زعم أن محمداً يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية».

والله تعالى يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقد كثرت هذه الدعاوى والخرافات في ديار مصر وقام بها ناس صبيان العقول يسمون بالشيوخ، عجزوا عن مدارك العقول والنقل وأعياهم طلاب العلوم:

فارتموا يدعون أمرا عظيماً ... لم يكن للخليل ولا للكليم
بينما المرء منهم في انسفال ... أبصر اللوح ما به من رقوم
فجنى العلم منه غضًّا طريا ... ودرى ما يكون قبل الهجوم
إن عقلي لفي عقال إذا ما ... أنا صدقت بافتراء عظيم

اهـ (٤/ ٥٣٤).

المثال الثالث:

ذكر صاحب المشرع الروي[١] أن الشيخ عبد الله باعباد سأل علوي بن الفقيه المقدم عما ظهر له من المكاشفات بعد موت والده فقال: ظهر لي ثلاث: «أحيي وأميت بإذن الله، وأقول للشيء كن فيكون، وأعرف ما سيكون». فقال عبد الله باعباد: « نرجو فيك أكثر من هذا». (٢/ ٢١)[١]

يا للهول يا أمة الإسلام، اسمعوا ماذا يقول علوي بن الفقيه يحيي ويميت بإذن الله، ويقول للشيء كن فيكون، ويعرف ما سيكون.

أما الأولى: فيكون نمرودًا[٢] آخر وما أكثر النماريد في حضرموت، ويلحق بالنمرود الأول الذي نفخ في الديكة والطيور، وقد تقدم الكلام عليه.

وأما الثانية: فهذا قد نازع ربّ العالمين في خصائصه قال تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: ٨١ - ٨٣].

فلا شك ولا ريب أن هذا قول ساقط وبطلانه واضح، بل هو فضيحة كبيرة للقوم تبين ضلالهم، فلا يحتاج إلى رد ولا مناقشة، ولكن حكم قائل هذا

---

(١) كتاب المشرع الروي في فضائل آل باعلوي، كتاب مليء بالخرافات، فلو أن طالب علم متمكناً تفرغ له وقرأه وأخرج ما فيه من خرافات وفندها بأسلوب علمي، لكان في ذلك خير عظيم.

(١) نقلاً من كتاب زيارة هود عليه السلام، للشيخ أحمد المعلم.

(٢) إن ثبت هذا الكلام عنه وصح أنه قائله فهو نمرود وإلا فلا نظلمه.

الكلام أنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل.

وأما الثالثة: وهي قوله: «ويعرف ما سيكون» فهذه قد تقدم الكلام عليها عند الكلام على زعمهم أن العلماء أثنوا على أبي بكر ابن سالم قبل ولادته.

وبعد أخي القاري هذه الأمثلة الثلاثة تكفيك لبيان ضلال القوم وأنهم على طريقة خلاف طريقة سيد المرسلين ﷺ.

وللتوسع في معرفة ما عند القوم اقرأ هذه الرسالة المختصرة التي تكشف القوم على حقيقتهم وتبين حيلهم الشيطانية وأساليبهم الماكرة، والله الهادي إلى سواء السبيل.

كتبه

علي بابكر

هاتف: ٠٥٠٥٢٩١٩٥٩

ص. ب: ٤٦١٢

الرياض: ١١٤١

تمهيد

مرت بحضرموت فترات تشتد فيها حاجة الناس، حيث إن الناس يعتمدون على الأمطار - بعد الله عز وجل - اعتمادًا كليًّا ولا يوجد أنهار كثيرة، ويجدون صعوبة في استخراج المياه من الأرض.

وكان الناس يكدح الواحد منهم من بعد صلاة الفجر حتى غروب الشمس لكي يؤمّن قوت يومه له ولأولاده، وفي مثل هذا الحال نجد أن الصوفية يسلكون طرْقًا[1] لكي يؤمنوا لأنفسهم رزقا حسنًّا، واستمع إلى هذه القصة التي ذكرها صاحب كتاب الجواهر في مناقب أبي بكر بن سالم:

جاءت عجوز إلى صاحب الترجمة (أي: الشيخ أبي بكر بن سالم) بشيء يسير من الطعام نحو حفنتين أو ثلاث، ولم يكن من الطعام الجيد كالبر، بل من الكتب، فتلقاها تحت بيته أحد المتصلين به، فأخبرته بما معها ومسرورة به، فانتهرها وقال لها: تأتي له القوافل من الجمال الموقرة بالطعام، أو ما هذه القطة، فسمع صاحب الترجمة، فخرج إليها واستقبلها ببشاشة وكرم أخلاق وترحيب وشكرها على ما تحمله من الطعام، واستلمه في كمّه مسروراً فخوراً ودعا لها، وسارت من عنده مجبورة الخاطر» اهـ (ص٦٧) ومثل هذه الحكايات كثيرة في كتبهم، ومنها أن فلاناً أهدى الشيخ فلاناً قطيعاً من الغنم ونحوه هذه الحكايات، ما المقصود منها ؟.

المقصود منها تعويد العامة والنساء والأعراب على دفع القرابين لهم، إما على المشايخ الأحياء، أو الأموات ويوجد لجان متخصصة من السدنة لاستلام هذه القرابين عن الشيخ والشيخ يتقبلها فالمسألة إذاً مادية بحتة وأكل أموال الناس بالباطل[2].

---

(١) صوابه: طُرُقًا.

(٢) ومنهم من يريد الشهرة والمدح والثناء وأنه من أولياء الله.

فصل

نبدأ بالكلام عن صوفية مدينة عينات:

معلوم أن مدينة تريم هي المدينة المقدسة الأولى عند صوفية حضرموت وهي تعتبر عندهم رابع الحرمين الشريفين، والسياحة الدينية نشيطة في تريم، وصوفية تريم يجدون دخلاً جيداً بسبب كثرة الزوار ونشاط السياحة الدينية، فأراد صوفية عينات أن ينشطوا السياحة الدينية في بلدتهم فعملوا مقبرة كبيرة فيها سبع قباب، قبة للشيخ أبي بكر بن سالم، الذي لقبوه بتاج الأكابر، وبقية القبب لأولاده.

ومن المعلوم أن الناس لا يزورون بلدة ويكررون الزيارة لها إلا إذا كانت هذه البلدة مقدسة، ومن يزورها يكون له ثواب، فمثلاً مكة شرفها الله، أخبر النبي ﷺ أنها أحب البقاع إلى الله، وفيها بيت الله، والصلاة فيها بمائة ألف صلاة، وأخبر النبي ﷺ: «**أن العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما**»، لأجل هذا صار الناس يزورونها ويترددون عليها.

وكذلك المدينة النبوية، الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة، وكذلك فيها مسجد قباء، وصلاة ركعتين فيه ورد أن فيها فضلاً.

وكذلك المسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ، الصلاة فيه بخمسمائة صلاة، وقد أخبرنا النبي ﷺ أن هذه المساجد الثلاثة هي التي يجوز شد الرحال إليها، أما غيرها فلا.

قال ﷺ «**لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**».

وكما أن زائر المسجد النبوي بعد صلاته ركعتين يقصد القبر النبوي

للسلام عليه ﷺ، أراد صوفية عينات أن الناس يقصدون مسجد أبي بكر بن سالم وقبره، فألفوا كتاباً بعنوان:

«الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم تاج الأكابر»

ولاحظ أن المؤلف هو حفيد للشيخ أبي بكر بن سالم، لأن الأحفاد هم أولى الناس بالقرابين والصدقات التي تقرب للشيخ، فماذا قالوا في هذا الكتاب؟

قال صاحب كتاب الجواهر (ص٢٠٦): وعن بعض آل علوي الناسكين قال رأيت كأني قصدت مكة المشرفة للحج، فلما دخلت الحرم الشريف لم أجد البيت الشريف زاده الله شرفاً في محله، فنمت لذلك فرأيت رجلاً من آل أبي علوي - رضي الله عنهم-، فسألته؟ فقال: سر معي وأنا أدلك عليه، فسرت خلفه حتى دخلنا عينات وإذا خيمة عظيمة عند بيوت الشيخ أبي بكر نفع الله به وأسمع صوته داخلها، فقال: هذا البيت المعظم تحول إلى هنا، ثم انتبهت)) اهـ.

تأمل هذه القصة عن بعض الناسكين من آل علوي (يعني مجهول) قال: (رأيت كأني قصدت مكة) يعني أنها رؤيا منامية، فهل هو صادق في رؤياه أو كاذب؟ لابد أن نتأكد، لأن هناك من يكذب في الرؤيا ويدعي أنه رأى وهو لم ير، لذلك حذّر النبي ﷺ من هذا، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل**» رواه البخاري.

قال النووي - رحمه الله-: (تحلم) أي: قال: أنه حلم في نومه ورأى كذا وكذا وهو كاذب)) اهـ [رياض الصالحين، كتاب الأمور المنهي عنها، باب تحريم الكذب].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ « **أفرى الفرى أن يُريَ الرجل عينيه ما لم تريا** » رواه البخاري.

قال النووي رحمه الله: معناه يقول رأيت فيما لم يره. اهـ [رياض الصالحين، كتاب الأمور المنهي عنها، باب تحريم الكذب]

فهذا الرجل رأى أنه قصد مكة فلم يجد البيت الشريف في مكانه، (فنام لذلك) هو في المنام، ورأى أنه نام وهو في المنام، ثم في النومة الثانية رأى رجلاً من آل علوي[1] فسأله، فقال سر معي وأخذه من مكة وذهب به إلى عينات، قال (حتى دخلنا عينات وإذا خيمة عظيمة عند بيوت الشيخ أبي بكر نفع الله به وأسمع صوته داخلها، فقال هذا البيت المعظم تحول إلى هنا).

إذاً المقصود من هذه الحكاية تعظيم عينات وتقديسها في قلوب العامة حتى يحرصوا على زيارتها والتردد إليها، وهو ما يسمى اليوم تنشيط السياحة الدينية، التي هي سبب من أسباب زيادة الدخل.

قال صاحب الجواهر ص ١٠٨:

ويحدثنا باشعيب قدري نقلاً عن خط السيد محمد بن عبد الله فدعق بن عبد الرحمن بن حسين بن سالم ابن عبد الله ما مثاله سمعت سيدنا وبركتنا الشيخ الحامد وسمعت السيد العارف بالله عبد الرحمن بن حسين بن سالم يقولان إن سيدنا وشيخنا فخر الدين القطب الرباني والغوث بحر العلوم والمعارف الشيخ أبا بكر ابن سالم نفعنا الله به يقول: (إن مسجدي هذا من الجنة) اهـ.

---

(١) صوابه: باعلوي.

المقصود من هذا الكلام تقديس البقاع العيناتية وجذب الزوار، فأسندوا إلى الشيخ أبي بكر أنه قال: (إن مسجدي هذا من الجنة) والعجيب أن أكرم الخلق على الله وخاتم الأنبياء والمرسلين، والذي مسجده أفضل المساجد بعد المسجد الحرام لم يقل إن مسجدي كله من الجنة، بل قال: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**»[1] وكان بيته عليه الصلاة والسلام لاصقاً بجدار المسجد من الجهة الغربية، فهو جزء محدد بين بيته وبين منبره، وليس المسجد كله.

فأين عقولكم يا صوفية عينات هل تريدون أن تجعلوا مسجدكم أفضل من مسجد رسول الله ﷺ ؟!!!

ويذكرني فعلهم هذا بأفعال الشركات والتجار الذين يبالغون في مدح سلعهم ومنتجاتهم ويكذبون في أوصافها حتى يبيعوا أكثر ويربحوا أكثر.

وصدق الله حيث يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[التوبة: ٣٤].

قال صاحب الجواهر (ص٢٢٥):

ومنها كرامته الشهيرة لابنه الجامع للعلمين سيدنا الإمام الحسين، وذلك أنه شاوره في بناء مسجد وطلب منه أن يختار له المحل ليبني فيه وقال له: اخرج وما تجد فيه نوراً ممتدًّا من الأرض إلى السماء فابن فيه.

فخرج ووجد نوراً في الأرض بالغاً عنان السماء في نخر عينات في الجهة القبلية، فبناه وسمي من ذلك الحين مسجد النور، وهو مسجد الجبانة يصلى فيه

---

(١) رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن زيد المازني.

على أموات آل عينات من ذكر وأنثى.

قال الإمام الكاشف الحبيب على بن سالم الأدعج ﷺ، إنه مسجد القوم وكثيراً ما يجتمع فيه أهل البرزخ، وقد اجتمع بهم في اليقظة[1] وأمامهم رسول الله والشيخ أبو بكر بن سالم في عدة وقائع جرت له، كما يحدثنا بها موضحاً في كتابه فيض الله العلي المخطوط، وقد قام بترميمه وإصلاح المندثر منه الحبيب الإمام العارف بالله المكاشف شيخنا أحمد بن محسن الهدار)). اهـ

لا يغرنك أخي القارئ هذا الكلام، والمقصود منه هو تقديس البقاع العيناتية لجذب أكثر عدد من الزوار، وبهذا تتنشط السياحة الدينية.

وعقد صاحب الجواهر فصلا بعنوان:

كثيب[1] الشيخ أبي بكر بعينات

وقال فيه: اسم الكثيب عرف من عهد صاحب الترجمة، أطلق عليه الاسم ونوّه به الشعراء.... وقد أشاد به الشعراء وهو ترياق مجرب ودواء ناجع للأمراض المستحكمة المعدية وجرّب وشوهد، وتجربته أكبر برهان:

إذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

تضرب له أكباد الإبل في وقاية الأمراض رزقنا الله حسن الاعتقاد والظن الجميل والنية الصادقة.

قال الشيخ الجليل عمر بن علي بن إسماعيل باقشي:

ترابها طب الجراح منها المسك فاح

من شمّ هاتيك الرياح غنم واستراح

---

(١) انتبه هذا الأدعج اجتمع بهم في اليقظة وليس في المنام.

(١) الكثيب في القاموس هو التل المستطيل المحدودب من الرمل.

مـــرّغ بهـــا الخـــد يـــا صـــاح إن رُمـــــت النجـــــاح
وزر قببهـــــا بترتيـــــب يـــــا مـــــولى الكثيـــــب

وقد فاضت الأمة إليه الموامي والطوامي من كل مصاب بعلة الجذام، وحبست تلك العلة حبساً عاجلاً.

وهذا أوضح من الصبح لذي عينين، لا يكابر فيه مكابر، وشهد له الأوائل والأواخر، وهو سهم صائب في دفع الأعداء، وقضية الإمام الحسين شهيرة فقد ضرب الكثيب بعصاه، وثارت ريح بإذن الله، وذرّتها في عين إمام صنعاء المسمى سيل الميل، حين برز العسكر إلى حضرموت وبلغ الحسين ذلك، وتعذر خروج ما بعينه من رمل الكثيب، فعدل عن الرحلة. ذكر هذا الإمام الحبيب أحمد بن الحسن العطاس.

وفي تثبيت الفؤاد عن الحبيب الإمام عبد الله بن علوي الحداد قال تلميذه: اشتكى أهل شبام من السلطان عيسى بن عمر الكثيري، فقال لهم: ما معنا له إلا كثيب عينات الأحمر، وبعد أيام قلائل ورد عينات وبات عند المنصب في ذلك الوقت الحبيب علي بن أحمد، وحين تناول العشاء غص غصة، أي شرق ومات في الحين، نعوذ بالله من الجنايات.

وإلى الآن وهذا الكثيب يقصد من كل صوب وحدب معروف يحتوي على دقيق الرمل، يوضع منه على العلة للاستشفاء)) اهـ

أخي القارئ كل هذا الكلام عن الكثيب وهذه الأبيات وهذه الحكايات، المقصود منها تشويق قلوب العامة وجذبهم لزيارة عينات، كي تتنشط السياحة الدينية في هذه المدينة الصغيرة وتتحسن الحركة التجارية ويرتفع دخل أهلها، وبخاصة السدنة، سدنة البيت المعظم، أعني بيت فخر الوجود أبي بكر بن سالم

وأنت تعلم أخي القارئ كم تنفق الحكومات على الدعايات والإعلانات التجارية لتنشط السياحة الدينية والسياحة الترفيهية، فمثلاً مصر تستفيد كثيراً من السياح الذين يزورون آثار الفراعنة والأهرامات وغيرها.

ومن الآثار التي اخترعها القوم لجذب الناس إلى زيارة عينات، هو أول مسجد عرفته عينات، ذكر صاحب الجواهر فصلاً ص٢٦ بعنوان:

أول مسجد عرفته عينات

إن أقدم مسجد عرفته عينات الجديدة مسجد جد الشيخ أبي بكر ابن سالم، ومن عمود نسبه الإمام الأكبر الأظهر الأشهر سيدنا محمد بن علي مولى الدويلة.

وهو أول مسجد أسس فيها على التقوى وما بناه إلا لكثرة ترداده وتعريجه إليه، وهناك أخواله آل باليث وللدعوة إلى الله ونفع العباد، والمسجد فوق سوق عينات، ووسعه الشيخ الموفق عوض بن أحمد باحنان، ولم يزل معموراً، ولم تهدم قبلته الأصلية وقد اشتعلت ناراً لما هموا بهدمها، وتعرف اليوم باستجابة الدعاء، والتبرك والصلاة فيها)) اهـ

الله أكبر لم تهدم قبلته الأصلية أي الجدار الأمامي الذي في المسجد، واشتعل الجدار ناراً لما هموا بهدمه.

وهنا سؤال هل مسجدكم هذا وجداره الأمامي أفضل من مسجد الرسول ﷺ وجداره الأمامي ؟

المسجد النبوي هدم جداره الأمامي وأزيل ووسّع، ولم يعترض الجدار ولم يشتعل ناراً ولم ينفجر في وجوه العمال.

ولكن كما ذكرت إنما هي قصص وأكاذيب يختلقونها لجذب الزوار إلى مدينتهم المقدسة.

ثم قال: (وتعرف اليوم باستجابة الدعاء) تعالوا أيها الزوار وشاهدوا هذه الأماكن المقدسة والآثار العجيبة على ذلك التي تحترق في وجه من أراد إزالتها، وزيادة على ذلك دعاؤكم مستجاب، فتعالوا واغتنموا الثواب، وشرفونا تجدوا ما يسركم.

فصل

ما تقدم من النقول من كتاب الجواهر هي قصص لتقديس البقعة العيناتية، وهناك قصص وأخبار وحكايات فيها تقديس وتشويق لصاحب البقعة العيناتية فخر الوجود الشيخ أبي بكر بن سالم، وهذا أبلغ في جذب الزوار.

من هذه الحكايات ما ذكر في المقدمة أن العلماء أثنوا على الشيخ أبي بكر ابن سالم قبل ولادته.

ومنها ما قال صاحب الجواهر (ص٣١):

وفي مجموعة العلامة الكبير المحقق الحبيب علي بن محمد الحبشي، جمع السيد الفاضل محمد بن عمر مولى خيلة[1] قال إن الشيخ أبا بكر وأخاه عقيلاً تكلما في بطن أمهما الشريفة طلحة بنت عقيل بن أحمد ابن أبي بكر السكران، فقال الشيخ لأخيه ما معناه: إن أردت الخروج قبلي فاخرج والظهور في المستقبل سيكون لي، وإلا فأخرج قبلك ولك ذلك، فاختار أخوه الخروج وارتضى به، وكان الظهور لصاحب الترجمة نفع الله بهم. اهـ

المعروف عند المسلمين أن المسيح عيسى بن مريم أحد أولي العزم من الرسل كانت آيته أنه تكلم وهو في المهد بعد خروجه من بطن أمه ، قال تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾

---

(١) مولى: أي صاحب، وخيلة اسم قرية.

وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٢٧- ٣١].

فالمسيح عليه السلام لم يتكلم إلا بعد ظهوره إلى الدنيا وبعد خروجه من بطن أمه، وهؤلاء بلغوا بمشايخهم مرتبة أعلى من مراتب الرسل وزعموا أن شيخهم تكلم مع أخيه وخيّره - قبل خروجهما إلى الدنيا - وقال له إن شئت أن تخرج قبلي فاخرج ولي الظهور في المستقبل، وإلا فأخرج أنا قبلك ولك الظهور، فكان أخوه مغفلاً ومستعجلاً، وطلب الخروج قبل أخيه ففاته الظهور.

فأقول كل هذه الحكايات والخيالات ما هي إلا مجرد دعايات للتسويق، لجذب الزوار، لتنشيط السياحة الدينية فالله المستعان على ما يصفون.

ومنها ما قال صاحب الجواهر ص ٣٤:

وكان هذا الإمام في أيام طفولته وعهد دراسته وقبل شهرته العلمية والعالمية مقيماً في قرية اللسك، ويصلي في مسجد الشيخ الإمام أحمد بن محمد باعيسى المقبور بتريم، في كفالة أبيه، وقضيته مع إمام المسجد آية من آيات الله الباهرة، وفراسة بنور الله والكشف الغيبي والجلي، نرويها بنصها وفصها حرفيًا من مجموعة كلام الإمام المكاشف الحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور، قال نفع الله به:

إن الشيخ أبا بكر بن سالم كان في صغره جالساً بمكانه بالقرية عند مسجد باعيسى، وكان في ذلك المسجد معلم ومعه طرف من العلم أو الفقه[1]، وغالب صلاة الشيخ أبي بكر بن سالم في ذلك المسجد، فتقدم ذات يوم من

---

(١) أي قليل العلم والفقه.

الأيام فصلى بالناس، فشق الأمر على المعلم، وكان من تلامذة الشيخ شهاب الدين، فسار إلى تريم، إلى عند شيخه المذكور، وسأله عن مسألة صفات الإمامة، فقال الشيخ شهاب الدين يقدم في الصلاة الأفقه ثم الأقرأ إلى آخر ما ذكروه.

فرجع المعلم، فلما دخل وقت الصلاة وتقدم الشيخ أبو بكر، فقال له المعلم: لست أحق بالصلاة، بل الأحق بالصلاة الأفقه، فقال الشيخ أبو بكر: من الذي قال لك بذلك؟ فقال: الشيخ شهاب الدين، فغضب الشيخ أبو بكر فقال: شف أمك في النار خله يندرها[1]، فبهت المعلم وتحير وسار إلى تريم إلى عند الشيخ شهاب الدين وأخبره بما جرى بينه وبين الشيخ أبي بكر بن سالم وقوله شف أمك في النار، فقال له: أنت ما قلت لي إنه الشيخ أبو بكر بن سالم وإلا باقولك خله[2] يصلي بكم، وهل قال لك الشيخ أبو بكر شف أمك في النار خله يندرها؟ قال نعم.

فأطرق شهاب الدين ساعة، ثمْ قال شفها خرجت من النار، ففرح المعلم وقال: أعظم فائدة خروج والدتي من النار، فرجع إلى القرية وإلى مسجده، فكاشفه الشيخ أبو بكر في ذلك الوقت، وقال: شفته خرّجها من النار، وكان الشيخ أبو بكر في ذلك الوقت لا يسمى الشيخ أبا بكر، بل أبا بكر فقط، أو كما قال » اهـ.

يا إخواني أنا لست أدري كيف يؤلفون هذه القصص ويخترعونها، والظاهر والله أعلم أن الشياطين توحي بها إليهم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ

---

(١) أي انظر أمك في النار قل له: يخرجها من النار.

(٢) أي وإلا سأقول لك: اتركه يصلي بكم.

إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

انظر على حكاية: وليد صغير يجترئ على المعلم ويتقدم للصلاة بالناس بحضرة المعلم، ثم يذهب المعلم ويستفتي الشيخ شهاب الدين ثم يعود ويغضب الوليد على المعلم ويقول له شف أمك في النار خله يندرها، ومتى كان الأطفال يتعرفون على أهل النار، وما هو الذنب الذي ارتكبته أمه حتى تكون في النار، فيرجع المعلم إلى شهاب الدين في تريم فيخبره بكلام الوليد فيصدقه شهاب الدين ويخرجها من النار.

هذه ليست نار رب العالمين، هذه تشبه نار الدجال، لأنه أخبر النبيﷺ أن الدجال معه جنة ومعه نار فمن أطاعه أدخله جنته ومن عصاه أدخله النار، وقد أخبر النبي ﷺ أن جنة الدجال نار، وناره جنة. فهذه النار التي أخرج دجال تريم[1] منها أم المعلم ، هذه ناره أما نار رب العالمين فقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ [الزمر: ١٩] ولكن كما ذكرت لك أخي القارئ كل هذه القصص لتقديس صاحب البقعة العيناتية وتشويق الناس لزيارة عينات.

ومنها ما قال صاحب الجواهر (ص٧٦):

كان ﷺ مضيافاً كريماً اتفق أهل عصره على أنه أنداهم وأوسعهم برًّا، قد فتح بابه بمصراعيه للإكرام وإطعام الطعام بذبح الجمل والجملين لزائريه، ويتصدق في اليوم والليلة بألف قرص » اهـ.

انظر أخي القارئ يتصدق في اليوم والليلة بألف قرص، وهذا الكلام متى؟ قبل خمسمائة سنة تقريباً، وفي قرية صغيرة مثل عينات، قد يكون سكانها

(١) إن صحت هذه القصة عن شهاب الدين فهو دجال وإلا فلا نظلمه.

لا يتجاوزون خمسمائة شخص، ومن أين لأبي بكر ابن سالم قيمة ألف قرص كل يوم وليلة وأنتم تقولون إنه رجل زاهد عابد ترك الدنيا وتفرغ للعبادة، وأين هذا المخبز الذي سيخبز كل يوم وليلة ألف قرص، والغالب أنه لا يوجد خبازون في قرية مثل عينات وإنما كل أسرة يعجنون ويخبزون في بيتهم.

ولكن المراد من هذا الكلام تحبيب صاحب البقعة العيناتية للناس حتى يزوروا قبره وأطلاله.

ومنها ما قال صاحب الجواهر (ص١٣١):

روى جماعة أنه لما زار ضريح نبي الله هود في سنة إحدى وتسعين في القرن العاشر اجتمع معه خلق لا يحصون ولا يعدون من جميع النواحي والأقطار[١] كل ذلك رغبة في الحضور معه والنظر إليه[٢] فلما ركع على حصاة المحضار وطلع إلى بئر التسليم ازدحم عليه الخلق وأكبوا على قدميه يقبلونها ويتمسحون بها، وكلما دحق دحقة شلوها[٣] إلى أن عظم اللغط وكادوا يقتتلون على ذلك، فلما رأى ذلك منهم بكى بكاء شديداً وجعل يتلو: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ [الزخرف: ٥٩] وجعل يكررها » اهـ.

الله أكبر!! ازدحم الخلق على أبي بكر بن سالم وأكبوا على قدميه يقبلونها ويتمسحون بها، وكلما خطا خطوة حملوها... إلخ

رسول الله أشرف الخلق، سيد ولد آدم، عندما حج وقبل الحجر الأسود لم يكب الخلق على قدميه يقبلونها ويتمسحون بها.

---

(١) ما يدريك لعلهم جاءوا من بلاد الصين والهند والسند وبلاد ما وراء النهر وغيرها.

(٢) لا أدري ماذا ينظرون فيه.

(٣) أي كلما خطا خطوة برجله حملوها.

فالقوم معروفون بالكذب، ومرادهم من هذه الأخبار تقديس صاحب البقعة العيناتية في قلوب الناس وتشويقهم لزيارة عينات، وإذا ارتسمت هذه القصة في أذهانهم سيكبون ويتمرغون على ضريح أبي بكر بن سالم ويتمسحون به، وسيتصدقون بالغالي والرخيص لهذا الولي المعظم، والمستفيد الأول والأخير من هذه الصدقات هم السدنة المروجون لهذه القصص.

ومنها ما قال صاحب الجواهر (ص ٢٠٢):

أنبل مقولاته ﷺ :

قال: إن من زارنا[1]، أو سمع بذكرنا في مجلس، أو نظرنا أو نظر ناظرنا فأنا ضمينه غداً بالجنة، وأن يتخلص من ذنوبه كالمولود من بطن أمه ولو كانت ذنوبه تملأ السماوات والأرض، فلا عاد يبقى من ذنوبه مثقال ذرة، يدل لذلك حديث جدي رسول الله: «**وقوفك بين يدي ولي الله كحلب شاة أو كشيح بيضة إلى آخره**»[1]، ثم قال ﷺ: **وإن من زارنا ينال ذلك من الصالحين الطالبين.**

وقلت في ذلك شعراً:

فيا زائري أبشر بسؤلك والمنى ... وترقى مراقي العز في كل حضرة
بزورتنا تعلو على كل فائق ... وتحظى بجنات المعارف ونفحة

ومما يؤيد صحة هذه الرواية ما نقله السيد العارف بالله أحمد بن زين الحبشي في شرح العينية عن شيخه العارف بالله عبد الله بن علوي الحداد عن ترجمة السيد الولي العارف بالله الإمام عبد الرحمن ابن أحمد بن عيديد علوي

---

(١) لاحظ أخي القارئ تركيزهم على الزيارة، والمراد تشجيع الناس لزيارة ضريحه ومشهده، وبذلك يرتفع دخل السدنة من النذور والقرابين والصدقات.

(١) لا أدري لماذا لم يكمل الحديث.

قال: أدركت سيدنا الشيخ أبا بكر بن سالم صاحب عينات وكان يقول لمن حضره: انظروا إليّ فإني قد نظرت الشيخ أبا بكر بن سالم وناظري وناظر ناظره في الجنة، وكذلك نقل السيد العارف بالله محمد بن زين بن سميط عن السيد المذكور بلفظه والشيخ أبو بكر يقول ناظري وناظر ناظري في الجنة، قال شيخ عبد الله قدري باشعيب: رأيت السيد العلامة محمد بن عنقاء اليمني نفع الله به قال ذلك وزاد عليه فقال في مدح الشيخ نفع الله به آمين والمسلمين أجمعين شعراً:

وشفعه الرحمن في أهل عصره ... شفاعة مسموع مطاع مفضل

وفيمن رآه أو رأى من رآه أو ... رأى من رآه فهو أفضل مؤمل

وقد قاله لي في منام رأيته ... حباني فيه كل خير مسهل

انظروا يا عباد الله إلى هذا الكلام، وكيف وصل بهم الحرص على الدنيا والطمع في المال إلى أن يقولوا مثل هذا الكلام، وإذا كان سيد ولد آدم ﷺ لم يقل هذا الكلام أن من رآه في الجنة بل ومن رأى من رآه فهو في الجنة، وكيف يكون كل من رآه ﷺ في الجنة وقد رآه أبو جهل وأبو لهب ورأس المنافقين عبد الله بن أبي وغيرهم، فهل يكون هؤلاء في الجنة ؟!!!

ثم إن هذا الشاعر الغاوي يزعم أن الرحمن شفعه في أهل عصره، ما أدراهم أن الرحمن شفعه في أهل عصره هل نزل عليهم الوحي بذلك، ولكن صدق القائل ﷺ: «**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»، ولكن كما ذكرت لك المسألة مسألة دعاية وإعلان وترويج وترغيب لزيارة صاحب البقعة العيناتية.

ومنها ما قال صاحب الجواهر (ص٢٢٧):

كراماته التي كاشف بها بعض المتصلين وظهر لهم منه كشفاً

فمنها ما في الزهر الباسم عن الشريف عمر بن محمد بن علي باهارون علوي قال عن الثقات[١]: كانت امرأة بالقبلة تسمع بكراماته فقالت وهي في جربة لها: أودّ انظر الشيخ أبا بكر بن سالم، فما تم كلامها إلا وهي به يقول لها: أنت تريدين تنظرين الشيخ، أنا أبو بكر ابن سالم فغاب عنها، ثم إنها خرجت لزيارته[٢]، فلما وصلت إليه قالت هو ذلك الرجل جاءني في جربتي، فقال لها أنا ذلك، وكان بين بلدها وعينات مسير نصف شهر، ولم يدخل الشيخ تلك الجهة». انتهى.

لماذا تمنت هذه المرأة أن تنظر للشيخ أبي بكر بن سالم ؟

هل تريد أن تخطبه لنفسها، وما تم كلامها إلا والشيخ عندها، قطع مسيرة نصف شهر قبل أن تتم كلامها « ألا لعنة الله على الكاذبين ».

وهل يجوز لأبي بكر بن سالم أن ينظر إليها وهي امرأة أجنبية؟

الجواب: لا يجوز قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠].

ومنها ما قال صاحب الجواهر (ص٣٢٦):

ومن كراماته المتعلقة بزوجاته أن بعض زوجاته أظنها من آل أحمد القبيلة المعروفة، وكان له منها طفل، فحصل منه ليلة من التلويث ما يحصل للصبيان ولم يكن عندهم سراج، فسألته أن يأتي منابر لتبصر بها ما تصنع، وكررت عليه،

(١) من هم هؤلاء الثقات ؟ الجواب مجهولون.

(٢) لاحظ أخي القارئ كيف يركزون على مسألة الزيارة في قصصهم التي يخترعونها، والمقصود التشجيع على زيارة قبره وتنشيط السياحة الدينية.

فأخرج لها إصبعه وأضاء لها ضوء السراج حتى فرغت عن الغرض)) اهـ.

وهذه القصة كغيرها، المراد منها تقديس صاحب البقعة العيناتية أبي بكر بن سالم لجذب الزوار إلى ضريحه ومرقده بعينات. قال الشوكاني رحمه الله: وقد يجعل الشيطان طائفة من إخوانه من بني آدم يقفون على ذلك القبر، ويخادعون من يأتي إليه من الزائرين، يهولون عليهم الأمر، ويصنعون أموراً من أنفسهم، وينسبونها إلى الميت على وجهٍ لا يفطن له من كان من المغفلين، وقد يصنعون أكاذيب مشتملة على أشياء يسمونها كرامات، لذلك الميت ويبثونها في الناس، ويكون ذكرها في مجالسهم وعند اجتماعهم بالناس فتشيع وتستفيض، ويتلقاها من يحسن الظن بالأموات، ويقبل عقله ما يروى عنهم من الأكاذيب، فيرويها كما سمعها، ويتحدث بها في مجالسه، فيقع إليها في بلية عظيمة من الاعتقاد الشركي، وينذرون على ذلك الميت بكرائم أموالهم، ويحبسون على قبره من أملاكهم ما هو أحبها إلى قلوبهم، لاعتقادهم أنهم ينالون بجاه ذلك الميت خيراً عظيماً وأجراً كبيراً، ويعتقدون أن ذلك قربة عظيمة، وطاعة نافعة، وحسنة متقبلة، فيحصل بذلك مقصود أولئك الذين جعلهم الشيطان من إخوانه من بني آدم على ذلك القبر؛ فإنهم إنما فعلوا تلك الأفاعيل وهولوا بتلك التهاويل، وكذبوا تلك الأكاذيب، لينالوا من الحطام من أموال الطغام الأغتام[1].

وبهذه الذريعة الملعونة، والوسيلة الإبليسية، تكاثرت الأوقاف على القبور، وبلغت مبلغاً عظيماً، حتى بلغت غلات ما يوقف على المشهورين منهم ما لو اجتمعت أوقافه لبلغ ما يقتات أهل قرية كبيرة من قرى المسلمين، ولو بيعت تلك الحبائس الباطلة لأغنى الله بها طائفة عظيمة من الفقراء، وكلها من النذر في معصية الله)) اهـ [شرح الصدور بتحريم رفع القبور (١٦ - ١٨)].

---

(١) الأغتم: من لا يفهم ولا يفصح مراده.

فصل

وبعد هذه الأخبار والحكايات والأساطير في فضل عينات وفي فضل صاحب عينات، لم يكتف أصحاب عينات بذلك، لأن من الناس من لا يأتي إلى عينات إلا إذا كان له مصلحة دنيوية مثل شفاء المرضى ونحو ذلك، فألف أصحاب عينات مجموعة من القصص تبين أن الشيخ كان يشفي المرضى، وأن أرض عينات فيها ما يشفي المرض.

قال صاحب الجواهر (ص٢٢٤):

ومنها ما أخبر به بعض الصالحين، قال: مرض صاحب لي وأشرف على الموت، فقصدت سيدي الشيخ واستغثت به، فقال أبشر فإنه يعافى من ذلك المرض، وإني رأيت ورقة خضراء ووجدته صحيحاً نفعنا الله به » اهـ.

قال صاحب الجواهر ص١٠٩:

قال سمعت سيدنا العارف بالله تعالى الشيخ الحسن يقول: إنه في وقت البرد أدفأ ما يكون في المسجد، وسمعت أحداً من السادة يقول إنه وقع به رمد واشتد به فخرج إلى المسجد المحدد وجلس فسكن ما به وأصبح معافى » اهـ.

كل هذا الكلام لجذب الناس وترغيبهم في زيارة عينات تلك المدينة المقدسة التي مسجدها من الجنة ويكون دافئاً في وقت البرد، وبه يُشفى مَن به رمد.

وقال صاحب الجواهر عن كثيب عينات ص١١٧:

وهو ترياق مجرب ودواء ناجع للأمراض المستحكمة المعدية، وجُرّب وشوهد وتجربته أكبر برهان، تضرب له أكباد الإبل في وقاية الأمراض رزقنا الله حسن الاعتقاد والظن الحسن الجميل والنية الصادقة، قال الشيخ الجليل عمر

ابن علي بن إسماعيل باقشير:

ترابها طب الجراح منها المسك فاح
مرّغ بها الخد يا صاح إن رمت النجاح
و زر[1] قببها بترتيب يا مولى الكثيب » اهـ.

والكثيب هو الكومة من الرمل، وهذا الكثيب موجود بعينات، وتأمل كيف يبالغون في وصف هذا الكثيب أنه ترياق مجرب ودواء ناجع للأمراض المستحكمة والمعدية، وجُرّب وشوهد... ثم قال تُضرب له أكباد الإبل) هذا هو غرضهم ومقصودهم حث الناس على السفر إلى عينات والتبرك بآثارها التي من الجنة على زعمهم.

قال صاحب الجواهر ص٢١٣:

حوالة الشيخ أبي بكر على تلميذه الإمام عبد الرحمن الجفري بتريس

جاء في كنوز السعادة الأبدية من أنفاس الإمام الأكبر والكبريت الأحمر الحبيب علي بن محمد الحبشي، جمع الإمام الكامل محسن بن عبد الله بن محسن السقاف بتصحيح الحبيب القدوة التقي أبي بكر العطاس بن عبد الله الحبشي قال نقلاً عن مناقب الحبيب العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الجفري صاحب تريس تلميذ الشيخ أبي بكر، وخلاصتها أن رجلاً غريباً مرض مرضاً أعيا الأطباء، وقال بعض الصالحين: مرضك هذا لا يُشفى إلا بأكل الحلال الصرف[2]، وقال له لا يوجد إلا بحضرموت، فخرج وسأل عن المشهور فيها،

---

(١) لاحظ أخي القارئ تركيزهم على زيارة عينات.
(٢) الصرف: أي الخالص.

فقيل له الشيخ أبو بكر بن سالم صاحب عينات، فسار إليه وشكى له، فحوّله على تلميذه الحبيب العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الجفري، فسار إليه لتريس، وصادفه يسني[١] في زرع له، وظنه خادم الحبيب، ولما دخل وقت الصلاة قام الغريب يصلي والحبيب في سناوته وخرج وقت الصلاة[٢]، ثم قال الحبيب له: وما تريد من عبد الرحمن الجفري، فأخبره بمقصوده وحوالة الشيخ أبي بكر عليه، فقال له الحبيب عبدالرحمن الجفري حوالة الشيخ أبي بكر مقبولة، ادخل إلى هذا القضب[٣] واملأ بطنك منه، ففيه دواؤك وشفاؤك إن شاء الله، فأكل الغريب منه حتى شبع، فأمره الحبيب أن يتمشى ساعة بعد الأكل، فامتثل أمره وتحركت بطنه، فخرج منها كل داء ومرض، وجاء إلى الحبيب يحمد الله ويشكره على العافية، فأمره بالطلوع إلى بيته وأضافه وأكرمه، ولما همّ بالخروج أهدى إلى الحبيب شيئاً من الدنانير[٤]، فقال له الحبيب أنت أحوج منا إليها، ولم

---

(١) أي ينزح ماء من البئر للزرع.

(٢) تأمل كيف يتبجحون بهذا الكلام أنه بقي يسقي الزرع حتى خرج وقت الصلاة، وقد ذكر أهل العلم أن تأخير الصلاة عن وقتها كبيرة من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ وتأمل في آخر القصة ما هو عذره حتى أخّر الصلاة عن وقتها.

(٣) قال في القاموس: القضب: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها، وألقت.

(٤) دائماً في قصصهم يدندنون حول هذا الكلام (فأهدى الشيخ شيئاً من الدنانير) (فأعطى الشيخ خروفاً) فدعا الشيخ إلى وليمة، وهكذا يريدون أن يعودوا الناس على تقديم العطايا لهم، وقد أخبرت أن أحدهم لقي شيخاً من الصوفية في مدينة جدة، فدعاه إلى طعام العشاء فاعتذر الصوفي وقال أريد حقي ناشفاً، فأعطاه مائة ريال، فأخذها مسروراً ودعا لمن أعطاه إياها، فإذاً القوم مرتزقة أصحاب مادة، والنبي ﷺ يقول: «من سأل الناس تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر» وقال: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم» أو كما قال، فهم يسألون الناس ولكن بحيل وبطرق غير مباشرة.

يقبلها، فكلّف عليه الرجل في أخذها، فمسح الحبيب عيني الرجل فرأى الجبل الذي تجاهه قد صار ذهباً أحمر، فقال له الحبيب ماذا ترى ؟ فأخبره بما شاهده، فقال له الحبيب نحن بحمد الله في غنى ولا نسني إلا لستر الحال وطلب الحلال، قال الغريب: إنه وقع ببالي شيء من مرور وقت الفريضة عليك وأنت تسني، فدخل به الحبيب إلى خلوات، فوجد في كل واحدة منها صورة الحبيب عبد الرحمن يصلي، فاعتذر إليه الغريب[١] وشكره على حسن صنيعه معه وتوجه إلى أرضه في عافية » اهـ.

المراد بهذه القصة جذب أكبر عدد ممكن من الزوار، لأنه إذا كان تلميذ أبي بكر بن سالم يستطيع أن يشفي المريض الذي أعيا الأطباء مرضه فإن تلاميذ تلاميذ الشيخ أبي بكر بن سالم موجودون بعينات، وسدنة ضريح أبي بكر بن سالم موجودون، وضريح أبي بكر بن سالم موجود في أرض عينات المقدسة، وما على المريض إلا أن يتوجه إلى عينات ويحضر معه ما تيسر من الدنانير - كما فعل الغريب - ويعطيه السدنة ويتوسل بالشيخ أبي بكر بن سالم[٢] أو يستشفي برمل كثيب عينات وسيجد الشفاء العاجل.

---

(١) انظر أخي القارئ إلى الدجل والخرافات، يترك الصلاة حتى يخرج وقتها، فلما أنكر عليه الغريب يريه خلوات، وفي كل خلوة منهن صورة الحبيب يصلي، وما الفائدة إذا كانت الصورة تصلي، والأصل لا يصلي، الله سبحانه فرض الصلاة على الأصل ولم يفرضها على الصورة، ولا أدري هل هي صورة فوتوغرافية أو تصوير فيديو، أو نسخة استنسخت منه.
وبناء عليه كلما رأينا عاصياً لا يصلي وأنكرنا عليه سيقول لنا صورتي تصلي في الخلوات، فالظاهر أن القوم فجار ومن قطاع الصلاة ولكن يروجون مثل هذه القصص حتى لا يستنكر العامة من معاصيهم.

(٢) وهذا لا يجوز شرعاً لكن هذا هو مرادهم.

قال صاحب الجواهر ص٢٦:

وخرار المذكورة تدعى مقبرة باليث في الجهة النجدية من ساحة النخر وفيها قبر والدة الإمام العظيم سيدنا محمد بن علي مولى الدويلة واسمها سعيدة بنت سعيد باليث وقبرها اليوم غير معروف والمقبرة لا تزال في وقتنا هذا معروفة وفيها قبر حِسْن بكسر الحاء المهملة وسكون السين وبعدها نون. ويتحدث الناس قديماً وحديثاً أن من له مولودً لم يظهر نموه كأمثاله يوضع عند قبرها وحده ويُترك ثم يعاد لأخذه من عند ذلك القبر فإما أن ينمو نمواً مطرداً معهوداً أو يموت قريباً. وهذا معروف مجرب لا يختلف في ذلك اثنان. اهـ

عجيب أمر هذه العجوز، فإنها لا تعرف أنصاف الحلول، إما أن يُشفى المولود وإما أن يُقضى عليه ويُؤخذ عمره!!!، والله المستعان على ما يصفون.

فصل

لم يكتف أصحاب عينات بما تقدم من الخيالات والخزعبلات، والظاهر أن التنافس كان قويًّا بينهم وبين أصحاب تريم، كل منهم يحاول أن يجذب أكبر عدد ممكن من الزوار.

وهناك من الناس من ليس عنده مريض، ولكن لم يرزقه الله ولدا ولا تحمل امرأته، أو عنده إناث وهو يريد الذكور، فألف أصحاب عينات بعض القصص التي تفيد أن الفخر أبا بكر بن سالم كان سبباً في حصول الأولاد لبعض الناس، وكل من لم يرزق بأولاد فما عليه إلا أن يقدم إلى عينات وعليه أن يجلب معه قربانا للشيخ (كخروف سمين أو دنانير) ويقف عند قبر الشيخ ويتوسل به[١] ويعطي القربان للسدنة وسيجد مطلوبه.

قال صاحب الجواهر ص٢٢٣:

ومنها ما أخبر به بعض مشائخ المهرة[٢] قال: جئت أنا وجماعة لزيارة سيدي الشيخ أبي بكر، فوجدناه بقرية قسم، فلما انقضى المجلس خرجنا ثم دعاني الخادم للغداء وقد غاب واحد من أصحابنا، فطلعوا على سيدي الشيخ، وبعد أن أكلنا طلع صاحبنا، فقال يا سيدي إني جئت والباب مقلود[٣]، فقال الغداء والخير يحصل، فقال ما عاد أريد الغداء إلا حاجةً أخرى، قال قل ما شئت، قال معي زوجة لها نحو عشرين سنة لم تحبل عقيم أريدها تحمل لي بولد ذكر، فقال الشيخ: كان كذلك تحمل وستأتي بذكر، فلما وصلنا ظَهَرَ حملها من

---

(١) معلوم أن هذا محرم شرعاً ولكن هذا مرادهم.
(٢) المهرة: اسم بلد على حدود عمان.
(٣) أي مغلق.

ذلك الشهر، وأتت له بولد ذكر » اهـ.

يوجد من نساء البادية من لا يحملن، وكذلك بعض نساء القرى والمدن لا يحملن، إذا سمعن بمثل هذه القصة يتوافدن إلى عينات ويزرن الشيخ لطلب الولد، والشيخ لا يعطي الولد مجاناً لا بد من قرابين تقدم للشيخ، والذي يستلم القرابين هم السدنة، فهم المستفيدون من هذا الكلام، لذلك يروجون مثل هذه القصص والكرامات.

قال صاحب الجواهر ص١١٤:

وواقعة الفنجان تكررت ثلاث مرات في هذه الدار:

الأولى: لما دخل عليه الشيخ عبد الرحيم البصري المكي وعنده الفنجان من القهوة، كاشفه بما في خاطره، ومد الفنجان من يده من النافذة إلى مكة المكرمة من داره وناول زوجته، وقال: يا عبد الرحيم أصلحنا بينك وبين زوجتك المكية وستجيء لك بولد إن شاء الله ويكون عالم مكة ومفتيها، وسماه عمر، قال الشيخ عبد الرحيم فعدت فوجدت كلامه حقًّا وصدقًّا وألقى الله المحبة بيني وبين الزوجة وأخبرتني بدخول الشيخ عليها ومناولته لها فنجان القهوة وشغفها به بعد ذلك، ثم قدر الله له الولد الذكر، وكان عالم مكة ومفتيها وهو صاحب الحاشية على تحفة المحتاج، وتم ما قاله الشيخ أبو بكر رضي الله عنه ونفعنا به آمين.

الثانية: أن السيد عبد الرحمن بن أحمد البيض تلميذ الشيخ أبي بكر دخل عليه في داره ومعه رجل اسمه عثمان خطيب ومعه فنجان قهوة، فقال يا سيد عبد الرحمن همك كثرة البنات بلا ذكر، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩]، فقال نعم سيدي خرجنا لنظرك ولذلك، فقال:

البنات مسعدات دين ودنيا، وبشراك بولد يختم القرآن، ثم غيره، اشرب القهوة بنيتها وناوله الفنجان، وأنت يا عثمان همك كثرة العوله أصلحناك ذريتك وتتسع دنياهم وأنت مجمل جبابا لقهوة وناوله الفنجان الثاني وقال: اشرب بنيتها.

فوالله ما نقص حرف من لفظ الشيخ وطلعت الشحر وحضرت أعراس بناته على سادة ذوي تجارة واسعة، ثم بعد أيام حضرت ختم ولده الموعود بختمة وبسكوت الشيخ أنه يموت.

الثالثة: أنه دخل عليه في داره، فقام له الفخر وعظمه وأقبل عليه وقال له أنت الشيخ المكي صاحب مكة مدرس الحرم الشريف، فقال هل عندك أحد من الأولاد فقال: لا، إلا أن زوجتي هذا شهر وضعها، فأحضرت القهوة وكان فنجان سيدنا الشيخ أبي بكر فنجاناً أحمر فأخذه بيده إلى النافذة، فقال يا شيخ بكري أشرفنا على زوجتك بمكة وهي متعسرة الولادة لها ثلاثة أيام أعطيناهم الفنجان وقلنا لهم اسقوها، فأخذت لشفة منه وقد ولدت غلاماً مباركاً وقلنا لهم سموه فلاناً وبقي الفنجان عندهم وأنت تجده عند أهلك إن شاء الله ويخبرونك بالقصة وسيكون الابن عالم مكة إن شاء الله، فكان كما قال وحققه الله ذو الجلال ولله الحمد. اهـ

من الذي يرزق الأولاد أهو رب العالمين أم إنه الشيخ أبو بكر بن سالم؟ قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠]، ولكن كما ذكرت لك المقصود من هذا الدجل كله ومن هذه القصص جذب الزوار وتنشيط السياحة الدينية في مدينة عينات.

تجار القبور والكرامات:

إنه مشروع ناجح[1] ويدر رزقاً كثيراً على أصحابه، ولا يكلف الكثير، إنما هو بناء قبة على قبر الشيخ وتزيينها وزخرفتها وكتابة أوراق في كراماته لكي يعتقد الناس فيه ويكثر الزوار وأصحاب الحوائج وهذا ما فعله أصحاب عينات مع فخر الوجود أبي بكر بن سالم، وقد حثوا الناس على زيارته ورتبوا عليها الثواب الجزيل.

قال صاحب الجواهر (ص٢٠١):

يحدثنا أهل المناقب أن زيارته نقداً، أي تكون يداً بيد، ويروى أن زيارته دهليز لنبي الله هود عليه السلام جمعاً وانفراداً، ويقال إنه يقول خذه لي ما تستأهل هكذا يقول الحبيب الإمام أحمد بن محمد المحضار، وقد بشر زائريه وقال:

فيا زائري أبشر بسؤلك والمنى ... وترقى مراقي العز في كل حضرة
بزورتنا تعلو على كل فائق ... وتحظى بجنات المعارف ونفحة

وتقدم أنهم نقلوا عن الفخر أنه قال (من زارنا فأنا ضمينه غداً بالجنة)

قال صاحب الجواهر في وصف الفخر (ص١٤٨):

السيد الأكبر طراز النور الأخضر الكبريت الأحمر الكعبة المطهرة الغراء فهو بالحج إليه من غيره أحرى الذي ما شرب شارب إلا من صبابة كأسه ولا ظهر إلا بإظهاره بعد اندراسه وظفرت بالمطلب الذي كنت أحاوله فغنمت الكنز الأعجب فطالما كنت أزاوله فهو شمس الوجود وعين الشهود الشريف الشيخ أبو بكر بن سالم » اهـ.

---

(١) هو ناجح في الدنيا ولكنه خاسر في الآخرة.

واسلاماه يا عباد الله، انظروا إلى أي حد وصل بهم حب المال وكيف يقول عنه الكعبة المطهرة الغراء فهو بالحج[1] إليه من غيره أحرى) هل الحج إلى أبي بكر بن سالم أحرى من الحج إلى مكة ومن منى وعرفات ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم

هل زيارة أبي بكر بن سالم أحرى من زيارة المسجد النبوي؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

قال صاحب الجواهر (ص١٧٧):

وهل كعبة للحج إلا إذا بدى ... محياه في دارٍ يُزان بها الربع
وهل محرمٌ إلا إذا حج بيتَه ... ملبٍ إلى عينات يزعجه النجع
وهل عرفات غيرُ عِرفان قدره ... وهل مَشعر إلا ذراه لمن يدعو
وهل حجرٌ إلا أناملُ كفِّهِ ... حقيقٌ بأن يَجري بموقفه الدمعُ

انظروا يا عباد الله كيف يزهدون في زيارة المشاعر المقدسة التي قدسها رب العالمين وأجمعت الأمة كلها على قداستها ويرغبون الناس في زيارة البقعة العيناتية وصاحب البقعة العيناتية، إنه حب الدرهم والدينار طغى على عقولهم وقلوبهم، ولا يبعد القول أن صنيعهم هذا يشبه صنيع أبرهة عندما أراد أن يصرف الناس عن الكعبة المشرفة إلى كعبته التي بناها في صنعاء.

---

(١) إذا أنكرت على أتباعهم سيعتذرون ويقولون (الحج لغة هو القصد) وهذا المراد أن قصده بالزيارة أولى من غيره، وليس مقصودنا مناسك الحج، فيُرد عليهم: ولكن العامة الذين يقرءون هذا الكلام ويسمعونه لا يعرفون من كلمة (الحج) إلا المناسك المعروفة.

قال صاحب الجواهر ص١٢:

وفيه يقول الأمير محمد بن علي بن جعفر الكثيري:

إن جئت عينات فحي ثراها ... واستنشق العرفان من رياها

والصق جبينك بالتراب مقبلاً ... شكرا لمن أولاك ثم ثراها

بلد أقام بها الكمال وحبذا ... بلد غدا الغوث العظيم حماها

واستقبل الشيخ المعظم خاشعاً ... في ذل نفس كي تنال مناها

فصل

ولما كان كثير من الناس يتأثر كثيراً بالشعر، نظم أصحاب عينات عشرات القصائد في مدح الفخر أبي بكر بن سالم، ليجذبوا الزوار إليهم وتنتعش الحركة الاقتصادية، والمستفيد الأول هم سدنة الضريح، ضريح فخر الوجود وعين الشهود أبي بكر بن سالم، وأذكر منها بعض الأبيات

قال صاحب الجواهر ص١٩٩:

هنيئاً لمن أضحى يقبل نعله ... ويجعله تاجا يصون عن الدوس

وقال صاحب الجواهر (ص١٤٩):

يا طالب الحاجات دونك بابه ... والزمه تظفر بالذي تسعى له

ما راع أمر هائل إلا غدا ... في كل حين رافعاً أهوى له

كم من بلاء أوهنت أثقاله ... فأماط فيها بالرجا أثقاله

كم ألبس المسلوب ثوباً معلماً ... فغدا أميناً لم يخف ما هاله

وقال صاحب الجواهر (ص١٧٦):

هو العروة الوثقى إذا كنت واثقاً ... هو الدافع الضراء هو الخير والنفع

هو المجتبى لولاه ما كان في الورى ... من الخلق لا وتر يكون ولا شفع

هو الذروة العليا هو الدرة التي ... بها تم للرسل النظام ولا نزع[1]

هو الآية الكبرى هو النقطة التي ... يدور بها الإعطاء للخلق والنفع

هو المظهر الأعلا هو الفيصل الذي ... أتى بالهدى والدين لما أتى يدعو

هو المركز الأعلا هو المرجع الذي ... لأفلاك كل الرسل حقاً له الرجع

---

(١) معنى هذا الكلام أنه رسول، ما دام أن أبا بكر بن سالم هو الدرة التي تمّ للرسل النظام، معناه أنه سُلِك به مسلكهم.

أقام لهذا السر في كل مدة ... إمام له قلب وغوث له سمع
خليفة سر لا يزال مؤيدًا ... ممدًا لهذا الكون كيما ترى السبع
وهذا زمان غوثنا فيه سيد ... إمام وقطب للفقير له ودع
هو الوارث الأسرار ذاك ابن سالم ... أبو بكر العالي له الخفض والرفع
حباه إله العرش أسنى وظيفة ... هو العرش والكرسي هو الفرق والجمع
هو اللوح للأسرار في كل عالم ... هو القلم الجاري يقيناً فلا بدع
هو المانح السراء هو الكاشف الردى ... هو الدافع الضراء حقًا له الرفع

وقال صاحب الجواهر (ص١٧٨):

ولولاه ما كان الحجيج معرفاً ... ولا مشعر يسعى إليه ولا سلع
ولولاه ما غيث ولا مزن وابل ... ولا نبت في الوادي ولم يخصب الزرع
ولولاه ما كان المحصب من منى ... به الأمن لما بالحجيج له دفع
ولولاه ما كانت مساجدنا ... التي بجمعتنا فيها يقوم بها الجمع
ولولاه ما كانت بقلب مراحم ... على بعضنا والزجر حيناً كذا الردع
ولولاه ما كانت قضاة وشرعة ... وحكام عدل للبغاة لهم صقع
ولو شئت أن أثبت عنايات فضله ... لأعيا جميع الخلق من شرحها التسع
أيا غوث هذا الوقت إن عبيدكم ... يروم إجازات يكون بها النفع
على بابك العالي عليّ فكن له ... بدنيا وأخرى حصنه لك إذ يدعو

إلى أن قال:

ومن لا أسميها لأنك عالم ... بما في ضمير العبد لما بكم يدعو
وألبسهم ثوبي شفاء وعزة ... فإنك حرز أيها الحصن والدرع
وزيّن لنا الأوطان يا حامي الحمى ... بناصر دين الله واحميه يا سبع

وقال صاحب الجواهر (ص ١٨٢):

لقد فاز من أمسى مريداً ببابه ... وفاز به برٌّ كما فاز طالح
فما هو إلا رحمة من إلهنا ... وما هو إلا الفضل للذنب صافح
أنارت به الأفاق شرقاً ومغربا ... أنارت به الأبصار ثم الجوانح
وما هو إلا البحر عذب فراته ... وكوثره حلو وما هو مالح

وقال صاحب الجواهر (ص١٨٨):

هم[1] عمدتي ووسيلتي ... عند الأصائل والبواكر
هم عدتي هم نجدتي ... وهموا عياذي في المحاضر
فبهم إليك تشفعي ... أن تقض حاجات الضمائر
وبقطب حضرتك التي ... هو حاكم فيها وآمر
هو فردها هو غوثها ... هو سر هاتيك السرائر
الوارث الحبر الذي ... ظهرت به منك المظاهر
شيخي أبو بكر ومن ... هو في الحقيقة يم زاخر
أعني ابن سالم من سما ... ابن الجهابذة الأزاهر
ابن الشموس الأوليا ... ابن الدراري الزواهر
بحر الشريعة والهدى ... كنز الهداية والذخائر
لا غرو أن حاز العلا ... فلأنه نجل لباقر
ابن الحسين وجعفر ... ابن الغطاريف الأطاهر
ابن النبي المصطفى ... مجلي الصدا عن كل خاطر
ابن الوصي المرتضى ... مفني العداة لهم وكاسر
آباؤه أهل الكسا ... أبدا بهيم بالله فاخر

---

(١) يقصد بعض آل البيت وأمهات المؤمنين.

ابـــن الشـــيوخ ذوي النهـــى ... مـــن كـــل حـــبر ثـــم مـــاهر
شـــيخ تقمـــص بالهـــدى ... قطـــب بـــه العرفـــان دائـــر
منجـــي الفقـــير مـــن الـــردى ... مـــن كـــل فـــاقرة وفـــاقر
اســـق الفـــؤاد بقطـــرة ... مـــن ســـحب حضـــرتك المـــواطر
أبـــذرت بـــذراً مثمـــرا ... يـــا خـــير ســـاق خـــير بـــاذر
شمـــس المعـــارف والســـنا ... نـــور النـــواظر والبصـــاير
وسِـــعَ الخلائـــق بالرضـــا ... مـــن كـــل بـــدوي وحاضـــر
ذا رحمـــة بـــرزت لنـــا ... مـــن فـــيض فضـــل منـــك بـــاهر
أحيـــا المنـــازل والربـــى ... فســـحابه بالفضـــل مـــاطر
ولســـان كـــلٍّ بالثنـــا ... ولفضـــله بلســـان شـــاكر
هـــذا الإمـــام بـــلا مـــرا ... ولشـــرع ديـــن الله ناصـــر
روض المعـــارف والنـــدى ... زهـــر الســـنا برباه ناضـــر
عينـــات قالـــت مرحبـــا ... عـــين أتـــى بـــالله نـــاظر
فيـــه المســـاجد كلـــها ... وكـــذا المشـــاعر والمـــآثر
فيهـــا الـــنبي محمـــد ... فيهـــا الصـــحابة والأكـــابر
وكـــذاك بغـــداد بهـــا ... وكـــذاك لبنـــان المفاخـــر[1]
فيهـــا جميـــع الأوليـــاء ... فيهـــا الأوائـــل والأواخـــر
فيهـــا العلـــوم ومـــا تشـــاء ... فاذهـــب إليهـــا ثـــم سافـــر[2]
فيهـــا المثـــاني والثنـــا ... وكـــذاك غيـــب الله ظـــاهر

---

(١) واعجباً لكم النبي محمد ﷺ في عينات وكذلك بغداد ولبنان في عينات، ألا لعنة الله على الكاذبين.

(٢) تأمل أخي القارئ، هذا هو مرادهم، تنشيط السياحة الدينية في عينات، حيث قال فيها العلوم وما تشاء فاذهب إليها ثم سافر.

فيهـــا المحصـــب مـــن منـــى ... فيهـــا التقـــا مـــن ســـفح حـــاجز
فيهـــا ممـــد الكائنـــات ... بهـــا التجلـــي والبشـــائر
يـــا ســـيدي يـــا عـــدتي ... ارمـــق عبيـــدك بالمحـــاجر
ابـــن الســـحاب الملتجـــى بـــذوي ... الجنـــاب وذي الســـرائر
عجـــل لـــه كـــل المنـــى ... والأمـــن مـــن كيـــد وغـــادر
ادفـــع عـــداه فـــإنهم ... آنوه بغيـــاً أنـــت ناصـــر
حاشـــا يضـــام عبيـــدكم ... ابـــن الأكـــابر والكواســـر
احـــمِ الحمـــى ففقيركـــم ... طلـــب الحمـــى إذ أنـــت قـــادر
كـــم ذا أنود بغـــاتهم عـــن ... كـــل ســـوء كـــم أصـــابر
كـــم ذا أدافـــع بـــالتي ... كـــم ذا لَهـــم عـــاف وغـــافر
لكـــنّ غـــرة ســـوحكم ... كـــوني عبيـــدك في العشـــائر
ولقـــد تكـــرر مـــنهم ... إذ أنـــت أعـــلم بالسرائـــر[1]

وقال صاحب الجواهر (ص١٩٥):

يـــا بـــن ســـالم همـــة علويـــة ... يبلـــغ بهـــا كـــل الأنـــام مناهـــا
يـــا بـــن الرســـول غنـــاك يـــا أبـــا حامـــد ... عبـــد ببابـــك لا يريـــد ســـواها
أنـــت الحلـــيم ولـــيس حاجـــة عبـــدكم ... تخفـــى علـــيكم فـــاعجلوا بقضـــاها
أنـــت المـــراد بـــل العمـــاد بـــل المنـــى ... بـــل أنـــت كـــل الكـــل يـــا مولاهـــا
قـــل يـــا عبيـــدي لا تخـــاف وإنمـــا ... أنـــت الأخـــص بســـرها وحباهـــا

وذكر صاحب الجواهر (ص١٩٨):

أنـــت ابـــن ســـالم مـــن سمـــت أوصـــافه ... وعليـــه مـــن حلـــل الجمـــال بهـــاء
أنـــت الإمـــام الفخـــر أكـــرم ســـيد ... ســـاد الـــورى وعنـــت لـــه الفصـــحاء

---

(١) كذب عدو الله، الذي يعلم السرائر هو رب العالمين: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

صدر الشريعة كنز كل عناية ... بحر الحقيقة سيد معطاء
منهاج إرشاد العلوم وروضها ... بدر له بسما الكمال سناء
حاوي المعاني والبيان بمنطق ... فيه لكلِّ العارفين شفاء
قطب تسلطن بالجمال على الورى ... ملك عليه مهابة وصفاء
نسل النبوة من سلالة هاشم ... مولى له بين الأنام علاء
ماذا عسى أثني عليك فضيلة ... عجز القريظ وفاتني الإحصاء
يا سيداً أرضى وجيد زمانه ... وعليه من نور الإله قضاء
إني عبدك لم أزل طول المدى ... فاكشف فإني مسني الضراء
ويرد لي في الدهر نظم صفاتكم ... ويطيب لي الإنشاد والإنشاء
قلدت جيدي طول كل نوالكم ... فلذا شدوت كأنني الورقاء
فامنن عليّ بنظرة يا سيدي ... ليكون منكم للسقام دواء
وأمدني بعناية وسعادة ... ما بعدها أبداً يكون شقاء
قل يا علي[1] الشر بما قد رمته ... قد زالت الضراء والبأساء
وكذاك أصحابي الجميع فقم بهم ... ومن المقاصد نلهم ما شاء

وذكر صاحب الجواهر (ص١٩٩):

إذا كنت بالتحقيق معكم فإنني ... ظفرت بكل السول يومي مع أمسي
وكنت صحيحاً بعد ما كنت أعرجا ... وأصبحت في خير وأمن وفي أنسي
لعل إلهي أن يطهر بيته ... قلبي من الشيطان والغي والرجس
ويلبسني ثوب السلامة والشفا ... ويشفي فؤادي والقليب مع النفس
وذاك بشيخي واحد الدهر قطبه ... غياث جميع الخلق والمنصب القدسي
أبو بكر الحامي بنور جبينه ... ظلام ضلال قد أتى نا شر النفس
عليك بباب لابن سالم إنه ... لمنجي من الأمراض والصدّ والنكس
وجزْ تربة كحلا لعينك إنه ... شفاء من الأسقام والضر والعكس

---

(١) أي ناظم هذه الأبيات، واسمه علي بن علي السمهودي.

محيـــاه أضـــحى في الوجـــود كأنـــه ... ســـراج كبـــدر للإنـــام وكالشـــمس
هنيئـــاً لمـــن أضـــحى يقبـــل نعلـــه ... ويجعلـــه تاجـــاً يصـــون عـــن الـــدوس
هنيئـــاً لمـــن أضـــحى بعينـــات واقفـــا ... علـــى بابهـــا الأعلـــى ويظفـــر بـــاللمس
ويلـــثم أعتابـــا يحـــج لبابهـــا ... ســـراة رجـــال الغيـــب كـــل بهـــا يرســـي
لقـــد أصـــبحت عينـــات عينـــين للـــدنا ... مخلقـــة بالطيـــب والمســـك والـــورس
ولم لا وقـــد أضـــحت عروســـا بســـيد ... تجلـــى بهـــا فالبـــدر مـــن نورهـــا مكســـي
أيـــا مركـــز الأقطـــاب يـــا قبـــة الـــورى ... أقلـــي عثـــاري يـــا عمـــادي ويـــا...
ولم لا وأنـــت الســـر ســـر نبينـــا ... خليفتـــه في الـــوحش والجـــن والأنـــس
تجمعـــت الأقطـــاب فيـــك جميـــعهم ... فـــأولهم معـــروف آخـــرهم...
ورثـــت علومـــا مـــن علـــوم محمـــد ... تجـــلُّ عـــن الأفشـــاء والظـــن والحـــدس
وقمـــت مقامـــا يعجـــز الخلـــق كلـــهم ... وخضـــت بحـــاراً لم تـــرم بلـــة ...
كرعـــت كـــؤس الحـــب مـــن قبـــل خلقنـــا ... وألبســـت تـــاج الملـــك حقـــاً بـــلا لـــبس
أيـــا شـــيخ أشـــياخ الوجـــود بأســـره ... لعـــرب وروم والأعـــاجم والفـــرس
أغـــث عبـــد رق لم يحـــل عـــن ولائكـــم ... وحكـــم بنـــاء بالصـــلاح علـــى أس
وعاملـــه بالألطـــاف والحلـــم والنـــدى ... مـــع الأهـــل يـــا مـــولاي والفـــرع والجلـــس
ومـــن كـــان منـــا بالقرابـــة دانيـــا ... وأصـــحابنا الأحيـــاء ومـــن حـــل في الـــرمس

هذا كله من الغلو الذي حذّر الله منه ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ ﴾ [المائدة: ٧٧] قال العلماء: الغلو هو مجاوزة الحد في مدح الشيء أو ذمة، وضابطه تعدي ما أمر الله به، والغلو كثير في النصارى، فإنهم غلوا في عيسى عليه السلام فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها مع الله، يعبدونه كما يعبدون الله، بل غلوا فيمن زعم أنه على دينه من أتباعه، فادعوا فيهم العصمة، فاتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقا أو باطلا قال

تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[التوبة: ٣١].

فالغلو في الإنسان سبب لعبادته، ولهذا حذر الرسول ﷺ من مجاوزة الحد في مدحه والغلو فيه فقال ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله**» رواه البخاري عن عمر. والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه.

وقبل النصارى قوم نوح عليه السلام فإنهم كفروا لما غلوا في الصالحين قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ [نوح: ٢٣] قال ابن عباس: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس: أن يغوث ويعوق ونسرا كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كانوا أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون، دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يُسقَون المطر فعبدوهم.

فصل في ذكر بعض الكرامات التي ذكرها مؤلف كتاب الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر تاج الأكابر

ذكر صاحب الجواهر فصلاً في تعريف الشيخ عند الصوفية بعنوان (بيان الشيخ لغة واصطلاحاً) ص٣٥ ومما قاله فيه:

وسئل الشيخ أحمد بن الجعد متى يكون الشيخ شيخاً ؟ قال لا يكون الشيخ شيخاً حتى يمحو سيئات مريده[1] من اللوح المحفوظ.

قال الشيخ سعيد بن عيسى العمودي وكيف غفل حتى كُتبت. اهـ من كتاب ظهور الحقائق لمؤلفه السيد عبد الله بن علوي العطاس ملخصاً. اهـ.

الله أكبر يا صوفية حضرموت حتى اللوح المحفوظ لم يسلم من خرافتكم ودجلكم حتى صرتم تعبثون به كما تشاءون وتمسحون منه سيئات من تشاءون، إذاً لا يسمى اللوح المحفوظ وكيف يكون محفوظاً وأنتم تعبثون به، فقد صار لوحًا مكشوفًا، الأول يدعي أن الشيخ هو الذي يمحو سيئات مريده منه، والآخر يزعم أن الشيخ يمنع أن تُكتب سيئاتُ مريده أصلاً، فهو يقظ مراقب للوح وليس غافلاً عنه.

وذكر صاحب الجواهر فصلاً بعنوان: ((طلبه للعلم الشريف)) ومما قال فيه (ص ٤٣):

وأخذ عن علامة الإسلام الفقيه الإمام عمر بن عبد الله بامخرمة بسيئون ولم يشتهر أن أحداً قرأ عليه كتابا إلا سيدنا الفخر أبا بكر بن سالم فقد قرأ رسالة الإمام القشيري عليه، لأنه لا يمَكِّن أحداً يقرأ عليه إلا من علم منه النجاح

---

(١) المريد عند الصوفية: هو الذي يلازم الشيخ ويأخذ عنه الطريقة.

والفلاح وتفرس فيه، وفي مسجد عبد الملك بسيئون جرت لهما هذه الطريقة الغريبة والكرامة الخارقة، فقد جرى ذكر كرامات الأولياء فطلب الشيخ أبو بكر تصويرها في المجلس فصورها له هذا الإمام في جمع حاشد من الناس ووضع نواة في المسجد قبل تجصيصه، وأمر بماء يغمره، فظهرت نخلة بكربها وليفها وسعفها، وبدا الطلع في النخلة وأَبرَّ[١] في المجلس، وبان الثمر، وكان رطباً جنياً، فقال الشيخ عمر: قم وهات ما يناسب مع الرطب، فقام الفخر إلى البركة الشرقية النجدية وأتى بسمكة وأكل كل الحاضرين من ذلك الرطب والسمك. قال العلامة الحبيب أحمد بن الحبيب الحسن العطاس، إن البركة تُعرف اليوم ببركة الشيخ أبي بكر يستشفى بها من الرمد، وأثر النخلة تعرف، هكذا سمعنا من السلف والخلف) اهـ.

قال صاحب الجواهر (ص٧٧):

ومرة طلع إليه أولاده الكبار الشيخ أحمد والشيخ الحامد والشيخ عمر المحضار، وكان ذلك مع وصول ركاب نذور جاءته من القبلة هن وحمولهن، عددهن سبعون جملاً، وكان الشيخ يذبح لغداء الزوار كل يوم أحد أو الاثنين، فلما استقر بهم المجلس أراد أن يطلبوا منه شيئاً من الركاب يحرثون عليها، فاطلع - نفع الله به - على السرائر وأقبل عليهم بوجهه الكريم وناطقهم ابتداءً قبل أن يتكلموا وقال لهم طلعتم لأجل هذه الركاب، خذوا إلي تبغون[٢] منهن، وعزة ربي وجلاله، إني عقرت الكون لكم خليت دمه يقرقر، ولكن اذهنوا لغيرها[٣] أنا قد سلبت جميع الأولياء ما عاد بقيت إلا شريفة بنت صاحب خيلة

---

(١) التأبير: التلقيح.
(٢) أي الذي تريدون.
(٣) أي افطنوا ولا تعودوا لمثلها.

عاد معها حال كبير وأنا دخلنا عليها بزواج وأخذنا الحال الذي كانت متصعبة عليه والآن قد مهدناها لكم وخليناها دنان بإذن الله) اهـ.

قال صاحب الجواهر (ص٧٨):

وفي الزهر الباسم قال أخبر السيد السالك الولي الناسك شيخ بن علي بن هارون، قال جئت لزيارة سيدي الشيخ، فلما طلعت الدار رأيت كثرة الزوار والأخدام يدخلون على من يخدم لنفقة الضيفان في المطبخ من النساء ويحيوا[1] هذا الحال وغالبهم عوام وشبان، ثم أذن لي فدخلت على سيدي الشيخ فحيث وقع نظري عليه قال ابتداء يا شيخ إنا ننظر إلى قلوب أصحابنا ونحفظها فلا عاد يقع شيء مما وقع في الخاطر، فتعجبت من اطلاعه على ذلك الخاطر)). انتهى

إذا كان رب العالمين أرشد نبيه ﷺ، بأن يرشد الصحابة -وهم أفضل القرون وصفوة الخلق بعد الأنبياء-: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠].

وقال ﷺ **«إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو ؟ قال الحمو الموت»**.

وقال ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**، ولكن هؤلاء القوم فساق وفي نفس الوقت يتظاهرون ويتفاخرون بالدين فاضطروا إلى أن يصبغوا فسقهم بالصبغة الشرعية فأتوا بالطامات.

---

(١) أي يصافحوا النساء.

وذكر صاحب الجواهر (ص٩١) فصلاً بعنوان (قصيدته الفخرية الشهيرة) ثم ذكر هذه القصيدة ونسبها لأبي بكر بن سالم وهي:

صفت لي حميا خلي ... واسقيت من صافيها
واقبل وثنى يملي ... على الذي يعليها
ومن ذا شر بها مثلي ... أنا قبل لا يصفيها
أنا قبل قبل القبلي ... وبديت على هاليها
أنا أعطيت كل الفضل ... تكرم عليّ واليها
أنا المجتبى بين أهلي ... وشفعت في عاصيها
أنا أعزل أنادي ولي ... أنا شيخها قاضيها
أنا شيخ أهل الوصل ... تكرم عليّ باريها
أنا حتف أهل العدل ... ونار الجحيم أطفيها
فمن كان ينكر فعلي ... يجرب وأنا حاميها
أنا بازها والشهب ... أنا للمثاني أقريها
وعين الحقيقة عيني ... وأشرب من كاسيها
وفخر الوجود الفخري ... أبو بكر لي يحميها
فقد طاب فيها أصلي ... أنا للفروع أغذيها
وراقت حمياً قرب ... وإني لها ساقيها
وافلت شموس الكل ... وها شمسنا ضاحيها
أنا عرشها والكرسي ... أنا للسماء بانيها
شف أهل الكسا بالفضل ... وجبريل لي راويها
فهذه رسالة تبني ... بنص القرآن واتليها

الله أعلم هل قال أبو بكر بن سالم هذه القصيدة أم نسبوها إليه ؟ على كل

حال فهي قصيدة تدل على ضلال قائلها و كفره، كيف يزعم أنه هو الذي بنى السماء؟!!!

هل ترضى أخي القارئ أن تقوم بعمل تعمله وتتقنه، ثم بعد الفراغ منه يأتي شخص آخر ويزعم أنه هو الذي عمله وأتقنه، ألا يغضبك هذا ويؤذيك؟ فكيف بهذا الكذاب المفتري الذي بلغ القمة في الكذب، كيف يزعم أنه هو الذي بنى السماء والله عز وجل يقول: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ [النبأ: ١٢].

وقال سبحانه: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾ [النازعات: ٢٧].

وقال عز وجل: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا ﴾ [ق: ٦].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٥].

وقال سبحانه: ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ [البقرة: ٢٢].

ولا أدري ماذا يريد بقوله: (أنا عرشها) هل يريد عرش الرحمن؟ وهل يرجع الضمير على الله عز وجل بلفظ التأنيث؟ لا أستبعد هذا وقد خاطب بعض غلاة الصوفية رب العالمين بلفظ التأنيث - والعياذ بالله -.

وكيف يزعم أنه هو العرش والله سبحانه أخبر في مواضع من كتابه أنه استوى على العرش كقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] فهل استوى الرحمن على أبي بكر بن سالم؟!!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

وكيف يزعم أنه الكرسي والله عز وجل يقول: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ألا لعنة الله على الكاذبين.

قال صاحب الجواهر (ص١٠٧):

منشآته الكبرى

للشيخ أبي بكر بن سالم منشآت كبرى في عينات وأجلها نفعاً ووقعاً وأجراً وأثراً وذكراً مسجده الشريف الجامع روح البلاد الذي تعقد فيه الجماعات والمجتمعات والدروس العلمية وتقرأ الأحزاب القرآنية والدعوات والأوراد والأذكار على الدوام، وقد أشار على موقعه الأئمة العارفون قبل أن يظهر ويكون كما جاء في أوائل الترجمة، وقام الفخر بتجديده وأمر المعلم ببنائه وتشييده، فشرع فيه وأشاده صرح مبانيه وقام بتصميمه وتنظيمه وحصل ذهول مع المعلم[١] وبنى على غير المراد[٢]، فجاء صاحب الترجمة[٣] فوجد ما لا يريد وكانت بيده عصا فضرب الجدار، وارتعد وزال عن موضعه، وسار حتى بلغ المحل المقصود الذي يحبه صاحب الترجمة وأشار على الجدار بالاستقرار بقدرة العزيز القهار. قال الشيخ عبد الله بن أبي بكر قدري باشعيب:

فأنت قد أوميت يا سيدي ... إلى جدار كي يزول فزال

أعطاكم التصريف فيما يشاء ... حياً وميتا ربنا ذو الجلال

نحن نعلم أن الله على كل شيء قدير، ولكن القوم ليسوا ثقات ومعروفون بالكذب، فكيف نصدقهم بهذه الخيالات التي يزعمون أنها كرامات وهم مخالفون لشريعة الله في الأصول فضلا عن الفروع، ورحم الله الشاعر حيث قال:

لي حيلة فيمن ينم ... وليس في الكذاب حيلة

---

(١) أي المهندس أو المقاول الذي أشرف على البناء.

(٢) لماذا لم يطلع أبو بكر بن سالم هنا على سريرته ويعلم أنه لم يفهم المراد، كما زعمتم فيما تقدم أنه يعلم ما في السرائر.

(٣) يعني: أبا بكر بن سالم.

من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلة

وهل صوفية حضرموت أفضل من صحابة رسول الله ﷺ ؟!!!!

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في فضل عائشة رضي الله عنها: ومن خصائصها أن الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراءتها وحيا يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنها من الطيبات، ووعدها المغفرة والرزق الكريم وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيرا لها ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرا لها ولا عائبا لها، ولا خافضا من شأنها، بل رفعها الله بذلك، وأعلى قدرها، وأعظم شأنها، وصار لها ذكرا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء، فيالها من منقبة ما أجلَها.

وتأمل هذا التشريف والإكرام الناشئ عن فرط تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت: ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَ بوحي يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها.

فهذه صديقة الأمة، وأم المؤمنين، وحب رسول الله ﷺ، وهي تعلم أنها بريئة مظلومة، وأن قاذفيها ظالمون لها، مفترون عليها، قد بلغ أذاهم إلى أبويها وإلى رسول الله ﷺ، وهذا كان احتقارها لنفسها وتصغيرها لشأنها، فما ظنُك بمن صام يوما أو يومين أو شهرا أو شهرين، وقام ليلة أو ليلتين، فظهر عليه شيء من الأحوال، ولاحظوا بعين استحقاق الكرامات والمكاشفات والمخاطبات والمنازلات، وإجابة الدعوات، وأنهم ممن يتبرك بلقائهم، ويغتنم صالح دعائهم، وأنهم يجب على الناس احترامهم، وتعظيمهم، وتعزيرهم، وتوقيرهم، فيتمسح بأثوابهم، ويقبَّل ثرى أعتابهم، وأنهم من الله بالمكانة التي ينتقم لهم لأجلها ممن تنقصهم في الحال، وأن يؤخذ ممن أساء الأدب عليهم من غير إمهال، وأن إساءة الأدب عليهم ذنب لا يكفره شيء إلا رضاهم، ولو كان هذا

من وراء كفاية، لهان، ولكن من وراء تخلف، وهذه الحماقات والرعونات نتائج الجهل الصميم، والعقل غير المستقيم، فإن ذلك إنما يصدر من جاهل معجب بنفسه، غافل عن جرمه وذنوبه مغتر بإمهال الله تعالى له عن أخذه بما هو فيه من الكبر والإزراء على من لعله عند الله عز وجل خير منه.

نسأل الله تعالى العافية في الدنيا والآخرة. وينبغي للعبد أن يستعيذ بالله أن يكون عند نفسه عظيما، وهو عند الله حقير. اهـ جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على سيد الأنام. (ص١٨١).

قال صاحب الجواهر (ص٢٣١):

كراماته نفع الله بها في وقائع شتى منها وساطته في التزوج بالجنية

فمنها ما وقع لعوض بامزروع وذلك أنه كان يلقم بقرة له تحت بيته بالجانب القبلي من بلدة الواسطة، فذكر لسيدنا الشيخ أن بنتا صغيرة من الجن تأتي إليه تسامره، فعرض عليه التزوج بها فأجاب فتزوجها بتوسط الشيخ أبي بكر، وهو صحيح عند كثير من علماء الشافعية وغيرهم منهم البارزي والجمال والرملي وأفتى به ابن عبسين وغيرهم ومنعه آخرون، فحين بلغت الجنية أمره الشيخ أن يطلقها خشية الحبل ففعل ﷺ. اهـ

وذكر صاحب الجواهر فصلاً بعنوان (ومن كشفه الخارق الذي أكرمه الله به) ص٢٢٩، وذكر فيه: أن أبا بكر بن سالم قال ليوسف ابن عابد الحسني (صاحب فاس): يا يوسف أنا أبو الأرواح وقد نظرتك في صلب أبيك وحضرت ولادتك) اهـ.

وقال صاحب الجواهر (ص٢٢٨):

ومنها ما في نبذة الشيخ أحمد با وزير قيل: إن جماعة أتوا لزيارة الشيخ، فقال بعضهم لبعض في الطريق نختبر الشيخ نريد غدانا من صيد البحر والرطب وذلك في غير أوان الخريف، فدخلوا عليه وباسطهم ثم قال لخادمه: اذهب بالجماعة للمنزل الفلاني في بيته فإن غداهم فيه، فقاموا إلى المنزل فوجدوا طلبهم من صيد البحر المقلي والرطب، فحاروا وعجبوا وأكلوا حتى صدروا، فأخذ الخادم المفتاح لحفظ ما بقي فرجع ولم يجد شيئاً. انتهى ملخصاً.

القهوة لما نُويت له

جاءت الروايات عن نبينا ﷺ أنه قال: «**ماء زمزم لما شرب له**» ولا زال العلماء يعلمون أتباعهم بهذا عند شرب زمزم ويحثونهم على النية الحسنة عند شربها، وكان أحد العلماء إذا شرب ماء زمزم يشربه بنية ألا يعطش يوم القيامة.

وأما صوفية حضرموت فاخترعوا للأمة شيئاً جديداً وزعموا أن القهوة لما شُربت له.

قال في الجواهر (ص٢٢٠- ٢٢١):

وكان سيدنا الشيخ ممن أثنى على القهوة وشربها، وكان يشرب منها وحده رطلاً بعد صلاة الصبح إلى الشروق..وكان يقول: (القهوة لما نويت له) ويأمر زائريه بشربها على نية نجاح مقاصدهم. اهـ.

وقال صاحب تذكير الناس (ص١١٨):

وكان سيدي[1] رضي الله عنه يقول: إن قهوة البن بدون سكر ترفع وخم البطن وتعين على السهر، وكان له منها كل يوم وقت انتباهه من نوم القيلولة نحو

---

(١) يعني: أحمد بن حسن العطاس.

خمسة عشر فنجانا، ومثلها وقت استيقاظه من النوم آخر الليل، وإذا نزل ضيفاً عند أحد فلا يرقد حتى تقرب له أدوات القهوة.

وذكر ﷺ عن شيخه الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس أنه قال: كان السيد أحمد بن علي بحر القديمي يجتمع بالنبي ﷺ يقظة: فقال يا رسول الله أريد أن أسمع منك حديثاً بلا واسطة. فقال له ﷺ: أحدثك بثلاثة أحاديث:

الأول: ما زال ريح قهوة البن في فم الإنسان تستغفر له الملائكة.

الثاني: من اتخذ سبحة ليذكر الله بها كُتب من الذاكرين الله كثيراً، إن ذكر بها أو لم يذكر.

الثالث: من وقف بين يدي ولي لله حي، أو ميت فكأنما عبدَ الله في زوايا الأرض حتى تقطع إربا إرباً[1].

---

(١) كيف يقول هذا الكذاب أنه اجتمع بالنبي ﷺ يقظة، والرسول ﷺ قد مات وفارق الحياة، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ ثم بعد ذلك يكذب على الرسول ﷺ ويأتي بكلام ساقط لا يليق بمقام النبوة وينسبه للرسول ﷺ، أخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» ولفظ البخاري «من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» ثم إن الرسول ﷺ قد أكمل الدين وبلغ البلاغ المبين فلا يحتاج إلى أن نبحث عن أحاديث أخرى.
وقوله في الحديث المزعوم: (من اتخذ سبحة ليذكر الله بها كُتب من الذاكرين الله كثيراً إن ذكر بها أو لم يذكر) لا شك في بطلان هذا الكلام لأنه قد ذهب بعض أهل العلم إلى أن التسبيح بالسبحة بدعة لم يكن معروفاً على عهد النبي ﷺ والآثار الواردة فيها لم تثبت، وإنما السنة التسبيح بالأصابع كما في حديث عبد الله بن عمرو: كان ﷺ يعقد التسبيح بيمينه. وفي حديث آخر قال ﷺ: «واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات» أو كما قال ﷺ.
ثم كيف يكتب من الذاكرين الله كثيراً إن ذكر الله بها أو لم يذكر، هل يكتب من الذاكرين الله كثيراً لمجرد شراء السبحة وهو لم يذكر الله بها ؟!!! فلا أسهل من أن =

قال سيدي ﷺ: وكان الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس يقول: إن المكان الذي يترك خالياً يسكنون فيه الجن، والمكان الذي تفعل فيه القهوة لا يسكنونه الجن ولا يقربونه.

وكان سيدي ﷺ إذا أكمل ورد الليل وأحضرت القهوة بين يديه يقول: (الفاتحة) لمشائخ القهوة البنية ومن شربها بنية من صالحي الصوفية أن الله يتغشاهم بالرحمة والمغفرة، وأن الله بجاههم عليه يبلغنا كل أمنية ويحفظنا من كل أذية، ويسهل أرزاقنا الحسية والمعنوية، ويصلح جهاتنا الحضرمية وجميع بلداننا الإسلامية ويصلح العمل والنية والعافية والذرية بجاه سيدنا محمد خير البرية ﷺ[1]

وقال صاحب تذكير الناس (ص٥٢):

وذكر الشيخ خليل في فتاويه أن نبي الله سليمان عليه السلام لما مر بعدن أبين شكوا إليه وخم الجهة، فأمر بطبخ البن وشرب القهوة. اهـ.

ما صحة هذه الرواية عن سليمان عليه السلام ومن رواها، ثم إن المعروف أن القهوة لم تعرف إلا في العصور المتأخرة.

ولا أدري لماذا هذا التقديس كله للقهوة، مع أن الأطباء ذكروا أن لها أضراراً كثيرة ويحذرون من الإكثار من شربها، والقوم يدندنون حول القهوة بل

=

يشتري الإنسان سبحة بريال ويعبث بها بيده - كما هو حال بعض الناس اليوم - ويكتب من الذاكرين الله كثيراً.

ولا أستبعد أن يكون الكذاب الذي وضع هذا الحديث بائعًا للسبح، يستوردها من الهند إلى حضرموت، ويريد أن يروج بضاعته بمثل هذا الحديث المكذوب.

(١) تنبيه: سؤال الله عز وجل بجاه نبيه ﷺ أو بجاه غيره من الأولياء بدعة محدثة.

ذكر صاحب الجواهر (ص٢١٨) فصلاً بعنوان:

الكرامات المختصة بالقهوة

له بخصوص قهوة البن خمس كرامات خارقة:

الأولى: قد ذكرت قبل في موضوع رحلاته وملخصها أن ولي الله عبدالوهاب بن ولي الله الهندي قال: جاء الشيخ أبو بكر إلى مكة يعني بالباطن واجتمع به وأخرج له من حجرته كوزاً ملآن قهوة حارة انتهى ملخصاً من الزهر الباسم.

ثانيها: أنه دخل السيد عبد الرحيم البصري على شيخه الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم نفع الله به مستشفعاً بسره في التأليف بينه وبين زوجته المكية بالغة الجمال والكمال والمال، نافوا[1] الجميع هي وأهلها عن عبدالرحيم لفقره وقاموا عليه ولازموه في الطلاق فهرب، فلما رآه سيدنا الشيخ أبو بكر بن سالم قال أتحب المكية يا عبدالرحيم؟ فقال: نعم ومتيم صب بها، وقصدي نظركم ودعوة بإصلاح أمري معها عال صبري، وبيد الشيخ فنجان قهوة كبير أخضر وعنده روشن مفتوح فقال: جبا بالقهوة هبابها وأخرج يده ورجعت خليه[2] بمحضر الجم الغفير فقال: أصلحنا شأنك يا عبد الرحيم بالشفاعة هي لما نويت له فزوده الشيخ ورجع إلى مكة فلما علم أصهاره بدخوله مع القافلة خرجوا وتلقوه بغاية الفرح السرور وقصدوا به دارهم وأدخلوا زوجته عليه فوجدها بأعظم مما عنده لها من الحب والمودة وقالت: عجبت مع غيبتك وقت كذا بيوم كذا لم أشعر إلا برجل صفته كذا ناولني هذا الفنجان ملآن قهوة وغاب عني لم

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب (نفر)..
(٢) أي رجعت يده خالية ليس فيها الفنجان.

أدر من أين مدخله ومخرجه فبهت وشربته فأملأ الله قلبي وأهلي حبك من ذلك الوقت فإذا هو ذلك الفنجان بنفسه ووصف الوقت والشيخ بكمال وصفه. اهـ

(من نبذة متعلقة بمناقب صاحب الترجمة للشيخ أحمد بن عبدالرحمن باوزير وأبقيناها بنصها)

ثالثها: ما في النبذة المذكورة للشيخ المذكور نقلاً مما وجد بخط والده الشيخ عبدالرحمن بن محمد باوزير قال: بينما سيدنا الشيخ نفع الله به جالساً بحضرته الشريفة وهي جامعة زوار من كل جهة إذ دخل عليهم رجل في صورة درويش فقام له الشيخ وعظمه وأقبل عليه بكليته وقال له الشيخ: أأنت الشيخ البكري صاحب مكة مدرس الحرمين الشريفين فقال: نعم، هل عندك أحد من الأولاد؟ فقال: لا، إلا أن زوجتي هذا شهر وضعها فجاءت القهوة وكان لسيدنا الشيخ فنجان أحمر فأخذ بيده الكريمة الفنجان وأخرجها من الخلفة[1] وردها ولا بها فنجان ثم قال: يا شيخ بكري أشرفنا على زوجتك بمكة فوجدناها بالولادة متعسرة لها ثلاثة أيام أعطيناهم الفنجان القهوة وقلنا لهم: اسقوها فحين أخذت نشفة[2] ولدت غلاماً مباركا وقلنا لهم سموه فلانا وبقي الفنجان عندهم وأنت تجده عند أمك إن شاء الله يخبرونك بالقصة، وابنك هذا يكون عالم مكة فكان كما كان نفعنا الله به قال الراوي: وقد رأيت الفنجان بعينه اهـ من النبذة بلا تصحيح العبارة أمانة للنقل.

رابعها: قال في الزهر الباسم ما أخبر به بعض من زاره من جهة الشام قال: لما جلست عند سيدي الشيخ خطر لي أن أطلبه الدعاء في رضا زوجة لي هناك ولي مدة طويلة مفارق لها ومعي منها هوى شديد، فبدأني الشيخ في الحال

---

(١) أي النافذة.

(٢) كذا في الأصل ولعل الصواب (رشفة).

قبل أن أسأله وقال ما عاد يقع من أهلك إلا الرضا ولو أردناهم أحضرناهم لك في هذا المجلس ولكنا نعطيهم هذا الفنجان يشربونه وبيده فنجان قهوة ثم سرت إلى بلدي فلما وصلت لم أر منهم إلا الرضا فسألتهم هل دخل عليكم أحد في يوم كذا فقالوا رجل صفته كذا وكذا وبيده فنجان قهوة فناولنيه فشربته وذكرت صفة الشيخ أبي بكر ﷺ والساعة التي كنت فيها قال العبد الفقير إلى الله عبد الله بن أبي بكر باشعيب قلت: وقد اشتملت هذه الحكاية على خمس كرامات:

الأولى: اطلاعه على خاطر الرجل.

الثانية: صرف حالة الزوجة من حالة الغيظ إلى حالة الرضا.

والثالثة: تصرفه المؤذن به قوله رضي الله عنه لو أردناهم أحضرناهم.

والرابعة: طي بعد المسافة البعيدة في ذلك وفي مناولته لها الفنجان.

الخامسة: التجرى.

وخامسها: ما نقل من كتاب الإفتاء بحلية الأبرار عن السيد الفاضل الولي الإمام عبد الرحمن بن أحمد البيض علوي أحد تلاميذ سيدي الشيخ الخواص أنه خرج لزيارة شيخه الشيخ أبي بكر بن سالم ومعه رجل اسمه عثمان خطيب فدخلا عليه ومعه فنجان قهوة فقال: نفع الله به يا سيدي عبد الرحمن همك كثرة البنات بلا ذكر ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩] فقال: نعم، سيدي خرجنا لنظرك ولذلك فقال: البنات مسعدات دين ودنيا وبشراك بولد يختم القرآن ثم غيره اشرب القهوة بنيتها وناوله الفنجان، وأنت عثمان همك كثرة العولة أصلحناك وذريتك وتتسع دنياهم وأنت جبا بالقهوة وناوله الفنجان الثاني، وقال: اشرب بنيتها، فوالله ما نقص حرف من لفظ الشيخ وطلعت الشحر وحضرت أعراس بناته على سادة

ذوي تجارة واسعة ثم بعد أيام وحضرت ختم ولده الموعود بختمه وسكوت الشيخ فعرفت أنه يموت.

فصل

قال بعض أهل العلم: والمقصود من هذا معرفة أن من يدعي علم شيءٍ من المغيبات، فهو إما داخل في اسم الكاهن، وإما مشارك له في المعنى فيلحق به، وذلك أن إصابة المُخبِر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف، ومنه ما هو من الشياطين ويكون بالفأل والزجر والطير والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم والكهانة والسحر ونحو هذا من علوم الجاهلية.

ونعني بالجاهلية: كل مَن ليس مِن أتباع الرسل كالفلاسفة والكهان والمنجمين وجاهلية العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي ﷺ. فإن هذه علوم قوم ليس لهم علم بما جاءت به الرسل عليهم السلام. وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهناً وعرافاً أو في معناهما، فمن أتاهم فصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد.

وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام فادعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، وادعوا أنهم أولياء وأن ذلك كرامة، ولا ريب أن من ادعى الولاية، واستدل عليها بإخباره ببعض المغيبات، فهو من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن، إذ الكرامة أمرٌ يجريه الله على يد عبده المؤمن المتقي، إما بدعاء أو أعمال صالحة لا صنع للولي فيها، ولا قدرة له عليها بخلاف من يدعي أنه ولي لله ويقول للناس: اعلموا أني أعلم المغيبات فإن مثل هذه الأمور قد تحصل بما ذكرنا من الأسباب وإن كانت أسباباً محرمة كاذبة في الغالب، ولهذا قال ﷺ في وصف الكهان: «**فيكذبون معها مائة كذبة**» فبين أنهم يصدقون مرة ويكذبون مائة.

وهكذا حال من سلك سبيل الكهان ممن يدعي الولاية والعلم بما في ضمائر الناس مع أن نفس دعواه دليل على كذبه، لأن في دعواه الولاية تزكية النفس المنهي عنها بقوله: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [النجم: ٣٢]. وليس هذا من شأن الأولياء، بل شأنهم الإزراء على نفوسهم وعيبهم لها وخوفهم من ربهم.

فكيف يأتون الناس يقولون: اعرفوا أنا أولياء، وأنا نعلم الغيب.

وفي ضمن ذلك طلب المنزلة في قلوب الخلق، واقتناص الدنيا بهذه الأمور وحسبك بحال الصحابة والتابعين وهم سادات الأولياء، أفكان عندهم من هذه الدعاوى والشطحات شيء؟ لا والله. بل كان أحدهم لا يملك نفسه من البكاء إذا قرأ القرآن كالصديق، وكان عمرُ يسمَع نشيجه من وراء الصفوف يبكي في صلاته، وكان يمر بالآية في وِرْدِهِ بالليل فيمرض منها ليالي يعوده الناس، وكان تميم الداري يتقلب في فراشه لا يستطيع النوم إلا قليلا خوفاً من النار، ثم يقوم إلى صلاته. ويكفيك في صفات الأولياء ما ذكر الله تعالى من صفاتهم في سورة الرعد والمؤمنين والفرقان والذاريات والطور، فالمتصفون بتلك الصفات هم الأولياء والأصفياء لا أهل الدعوى والكذب، ومنازعة رب العالمين فيما اختص من الكبرياء والعظمة، وعلم الغيب، بل مجرد دعواه علم الغيب كفر، فكيف يكون المدعي لذلك ولياً؟ ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين، ولبسوا بها على خفافيش البصائر. نسأل الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة. اهـ

وقال بعض أهل العلم: وكان مما أضل كثيرا من الناس، ممن لا تتحقيق عندهم ولا بصيرة، حتى ظنوا أولئك المبطلين أولياء لله صالحين: ما أظهرته الشياطين لهم من خوارق شيطانية وأحوال إبليسية فطارت بهم في الهواء وحملت أرجلهم حتى مشوا على الماء وأوحت إليهم بشيء مما استرقته من

السمع من السماء فضلَّ بذلك كثير من الدهماء والغوغاء.

ولم يكن عند هؤلاء من البصيرة والعلم والمعرفة ما يميِّزون به بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن، ولكن سمعوا أن لأولياء الله كرامات وخوارق للعادات، فلما رأوا أحوال أولئك الشيطانية ظنوا هذا كهذا! فاستحوذت عليهم استحواذا.

وقد اتفق أولياءُ الرحمن على أن الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم يُعتبر بذلك حتى يُرى صلاحه واستقامته ووقوفه عند حدود الله واجتنابه مناهيه وإتيانه مراضيه.

قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي: قلت للشافعي: كان الليث بن سعد يقول: إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة. فقال الشافعي: قصَّرَ الليث رحمه الله، بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة.

وقال أبو يزيد البسطامي: لو نظرتم إلى رجل أُعطي من الكرامات حتى يُرفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحِفْظ الحدود وآداب الشريعة[1].

وقال أبو يزيد أيضا: الذي يمشي على الماء ليس بعجب، لله خلق كثير يمشون على الماء ليس لهم عند الله قيمة[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص١٦٨ - ١٦٩): وتجد كثيرا من هؤلاء عُمدتهم في اعتقاد كونه وليًّا

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٤٠).
(٢) رواه أبو نُعيم في الحلية (١٠/ ٣٩).

لله أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة، مثل أن يشير إلى شخص فيموت أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها، أو يمشي على الماء أحيانا، أو يملأ إبريقا من الهواء، أو ينفق بعض الأوقات من الغيب، أو أن يختفي أحيانا عن أعين الناس أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سُرق لهم، أو بحال غائب لهم أو مريض أو نحو ذلك من الأمور.

وليس في شيءٍ من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها وليٌّ لله، بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يُغتر به حتى يُنظر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقتَه لأمره ونهيه.

وكراماتُ أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور، وهذه الأمور الخارقة للعادة وإن كانت قد يكون صاحبها وليا لله فقد يكون عدواً لله.

فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين وتكون لأهل البدع وتكون من الشياطين.

فلا يجوز أن يُظَنَّ أن كل من كان له شيءٌ من هذه الأمور أنه وليٌّ لله بل يُعتبر أولياءُ الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دلَّ عليها الكتاب والسنة ويُعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة.

ثم قال (ص ٢٢٤-٢٢٦): ومن هذه الأرواح الشيطانية الروح الذي يزعم صاحب الفتوحات أنه أُلقى إليه ذلك الكتاب! ولهذا يذكر أنواعا من الخلوات بطعام معيَّن وحال معيَّن.

وهذه مما تفتح لأصحابها الاتصال بالجن والشياطين فيظنون ذلك من كرامات الأولياء، وإنما هو من الأحوال الشيطانية.

وقال أيضا في الفرقان (ص ٣٦٥-٣٦٧): وكثير من هؤلاء قد لا يعرف أن ذلك من الجن، بل قد سمع أن أولياء الله لهم كرامات وخوارق للعادات وليس عنده من حقائق الإيمان ومعرفة القرآن ما يُفرِّق به بين الكرامات الرحمانية وبين التلبيسات الشيطانية، فيمكرون به بحسب اعتقاده.

فإن كان مشركا يعبد الكواكب والأوثان أوهموه أنه ينتفع بتلك العبادة ويكون قصده الاستشفاع والتوسل ممن صوَّر ذلك الصنم على صورته من ملك أو نبي أو شيخ صالح.

فيظن أنه صالح وتكون عبادته في الحقيقة للشيطان، قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١].

ولهذا كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون السجود لها فيقارنها الشيطان عند سجودهم ليكون سجودهم له.

ولهذا يتمثل الشيطان بصورة من يستغيث به المشركون، فإن كان نصرانيًّا واستغاث بجرجس أو غيره جاء الشيطان في صورة جرجس أو من يستغيث به، وإن كان منتسبا إلى الإسلام واستغاث بشيخ يحسن الظن به من شيوخ المسلمين جاء في صورة ذلك الشيخ، وإن كان من مشركي الهند جاء في صورة من يعظمه ذلك المشرك.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على البكري (٢/ ٤٨٠): وحجتهم أن طائفة من الناس استغاثوا بحي أو ميت فرأوه قد أتى في الهواء وقضى بعض تلك الحوائج وأخبر ببعض ما سُئل عنه. وهذا كثير واقع في المشركين الذين

يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين والكواكب والأوثان، فإن الشياطين كثيرا ما تتمثل لهم فيرونها قد تخاطب أحدَهم ولا يراها، ولو ذكرتُ ما أعلم من الوقائع الموجودة في زماننا من هذا لطال هذا المقام، وكلما كان القوم أعظم جهلا وضلالا كانت هذه الأحوال الشيطانية عندهم أكثر، وقد يأتي الشيطان أحدهم بمال أو طعام أو لباس أو غير ذلك، وهو لا يرى أحدا أتاه به فيحسب ذلك كرامة وإنما هي من الشيطان.

وسببه: شركُهُ بالله تعالى، وخروجه عن طاعة الله ورسوله ﷺ إلى طاعة الشيطان فأضلتهم الشياطين بذلك كما كانت تُضل عُبَّاد الأصنام، ومثل هذه الأحوال، لا تكون من كرامات أولياء الله تعالى المتقين.

وقال رحمه الله في موضع آخر (١٣/ ٩١): فصار كثير من الناس لا يعلمون ما للسحرة والكهان، وما يفعله الشياطين من العجائب، وظنوا أنها لا تكون إلا لرجل صالح فصار من ظهرت هذه له يَظُنُّ أنها كرامة فيقوى قلبُهُ بأن طريقته هي طريقة الأولياء.

وكذلك غيرهم يَظُنُّ فيه ذلك ثم يقولون: الولي إذا تَوَلَّى لا يُعترض عليه.

فمنهم من يراه مخالفا لما عُلم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ مثل ترْك الصلاة المفروضة وأكْل الخبائث كالخمر والحشيشة والميتة وغير ذلك وفعل الفواحش والفحش والتفحش في المنطق وظلم الناس وقتل النفس بغير حق والشرك بالله.

وهو مع ذلك يُظن فيه أنه ولي من أولياء الله، قد وهبه هذه الكرامات بلا عمل فضلا من الله تعالى.

ولا يعلمون أن هذه من أعمال الشياطين وأن هذه من أولياء الشياطين،

تُضل بها الناس وتُغويهم.

ودخلت الشياطين في أنواع من ذلك فتارة يأتون الشخص في النوم يقول أحدهم: أنا أبو بكر الصديق وأنا أتوِّبك لي وأصير شيخك وأنت تتوِّب الناس لي، ويُلبسه، فيصبح وعلى رأسه ما ألبسه، فلا يشك أن الصديق هو الذي جاءه ولا يعلم أنه الشيطان، وقد جرى مثل هذا لعدة من المشايخ بالعراق والجزيرة والشام، وتارةً يقص شعره في النوم فيصبح فيجد شعره مقصوصا، وتارة يقول أنا الشيخ فلان، فلا يشك أن الشيخ نفسه جاءه وقَصَّ شعره.

وكثيرا ما يستغيث الرجل بشيخه الحي أو الميت فيأتونه في صورة ذلك الشيخ وقد يخلصونه مما يكره، فلا يشك أن الشيخ نفسه جاءه أو أن ملكا تصور بصورته وجاءه، ولا يعلم أن ذلك الذي تمثل إنما هو الشيطان، لما أشرك بالله أضلته الشياطين، والملائكة لا تجيب مشركا. اهـ كلامه رحمه الله.

وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره عند قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤]، قال علماؤنا رحمة الله عليهم: ومن أظهر الله تعالى على يديه ممن ليس بنبي كرامات وخوارق للعادات فليس ذلك دالا على ولايته، خلافا لبعض الصوفية والرافضة حيث قالوا: إن ذلك يدل على أنه ولي، إذ لو لم يكن وليا ما أظهر الله على يديه ما أظهر.

ودليلنا أن العلم بأن الواحد منا ولي لله تعال لا يصح إلا بعد العلم بأنه يموت مؤمنا، وإذا لم يُعلم أنه يموت مؤمنا لم يمكنّا أن نقطع على أنه وليٌّ لله تعال، لأن الولي لله تعالى مَن عَلِمَ الله تعالى أنه لا يُوافي إلا بالإيمان.

ولما اتفقنا على أننا لا يمكننا أن نقطع على أن ذلك الرجل يوافي بالإيمان، ولا الرجل نفسه يقطع على أنه يوافي بالإيمان عُلم أن ذلك ليس

يدل على ولايته لله. اهـ

ونقل الحافظ ابن كثير كلام القرطبي السابق في تفسيره عند الآية نفسها ثم قال عقبه: وقد استدل بعضهم على أن الخارق قد يكون على يد غير الولي، بل قد يكون على يد الفاجر والكافر أيضا، بما ثبت عن ابن صياد أنه قال: [هو الدخ] حين خبأ له رسول الله ﷺ ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان: ١٠][١]، وبما كان يصدر عنه: أنه كان يملأ الطريق إذا غضب حتى ضربه عبدالله بن عمر رضي الله عنه[٢].

وبما ثبتت به الأحاديث عن الدجال بما يكون على يديه من الخوارق الكثيرة من أنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تُنبت فتنبت، وتتبعه كنوز الأرض مثل اليعاسيب[٣]، وأن يقتل ذلك الشاب ثم يُحييه[٤]، إلى غير ذلك من الأمور المهولة.

وقد قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي: قلت للشافعي: كان الليث بن سعد يقول إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة. فقال الشافعي: قصَّر الليث رحمه الله، بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة. اهـ كلامه ابن كثير رحمه الله.

وقال أبو عبد الله الذهبي في سير أعلام النبلاء: (٢٢/ ١٧٩):

فلا يغتر المسلم بكشف ولا بحال ولا بإخبار عن مغيب، فابن صائد

---

(١) رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه أحمد ومسلم.

(٣) رواه مسلم في من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وإخوانه من الكهنة لهم خوارق، والرهبان فيهم من قد تمزق جوعا وخلوة ومراقبة على غير أساس ولا توحيد، فصفت كدورات أنفسهم وكاشفوا وفشروا، ولا قدوة إلا في أهل الصفوة وأرباب الولاية المنوطة بالعلم والسنن، فنسأل الله إيمان المتقين وتأله المخلصين. اهـ كلامه.

قلت: قد صدق رحمه الله، فلا يُغتر بعمل عامل ولا اجتهاد مجتهد ولا تنسك متنسك زاهد حتى يكون عمله خالصا لله عز وجل موافقا لشرعه غير مخالفٍ له.

لهذا كانت الأعمال معلقة في قبول الله تعالى لها بشرطين:

أحدهما: أن تكون خالصة لله عز وجل، مُبتغىً بها وجهه سبحانه.

والآخر: أن تكون موافقةً لسنة نبيهﷺ.

وحجة هؤلاء الجاهلين الضالين في كون أئمة مشركيهم أولياء صالحين هو تلك المخاريق الشيطانية. فليت شعري أي درجات الولاية بلغ عندهم ابن صياد؟! وأيُّ الرتب سيحُلُّها عندهم المسيح الدجال ؟! فما سيأتي به لا يستطيعه رءوسهم ولو اجتمعت له، وليس من فتنة أعظم وأخوف على أمة محمدﷺ منه، فإنه يأمر السماء للمؤمنين به فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت دراً وأسبغه ضُرعاً وأمَدَّه خواصر.

ويأمرهما للكافرين به أن يمسكا فيصبحون ممحلين مجدبين، ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين، رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك.

وهذه المخاريق الشيطانية ثابتة لإمام الدجاجلة وحسبك منها ما تقدم، ومن كان ضابط الولاية عنده تلك المخاريق الشيطانية فإمام أوليائه وشيخ

مشائخه هذا الدجال، وما عظمت فتنته وعمت بليته إلا لعقول تَروج عليها هذه التلبيسات، ومِن ضعف الإيمان والعلم واليقين، وإلا فالمبصر: حاله كحال ذلك المؤمن الذي خرج للدجال مبصرا سرَّ خوارقه عارفا حقيقة أمره، موقنا بوعد ربه وخبر نبيه ﷺ، ليس في ريبة من شيء قد أتت به رسله فيخرج للدجال، حتى إذا بدا له الدجال قال للناس: يأيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ.

فيأمر الدجال به عند ذلك فيُشبَّح، فيقول: خذوه وشُجُّوه، فيُوسَعُ ظهره وبطنه ضربا، فيقول له الدجال: أو ما تؤمن بي؟ فيقول: أنت المسيح الكذاب. فيأمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم، فيستوي قائماً، ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة. ثم يقول يأيها الناس، إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس. فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيَحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما أُلقي في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: هذا أعظم الناس شهادةً عند رب العالمين. رواه البخاري ومسلم واللفظ له. اهـ كلامه.

وقال في موضع آخر: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وأعرف من هؤلاء عدداً، ومنهم من كان يُحمل في الهواء إلى مكان بعيد ويعود، ومنهم من كان يؤتى بمال مسروق، تسرقه الشياطين وتأتيه به، ومنهم من كانت تدله على السرقات بجُعل يحصل له من الناس أو بعطاء يُعطونه إذا دلهم على سرقاتهم ونحو ذلك.[1]

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص٢٢٦.

وقال رحمه الله: ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول له: أنا الخضر، وربما أخبره ببعض الأمور وأعانه على بعض مطالبه، كما جرى ذلك لغير واحدٍ من المسلمين واليهود والنصارى، وكثير من الكفار بأرض المشرق والمغرب يموت لهم الميت، فيأتي الشيطان بعد موته على صورته - وهم يعتقدون أنه ذلك الميت - ويقضي الديون ويرد الودائع ويفعل أشياء تتعلق بالميت، ويدخل إلى زوجته، ويذهب، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار، كما يصنع كفار الهند، فيظنون أنه عاش بعد موته.

ومن هؤلاء شيخ كان بمصر أوصى خادمه فقال: إذا أنا مِتُّ فلا تدعْ أحدا يغسلني، فأنا أجيءُ وأغسِّل نفسي، فلما مات رأى خادمه شخصا في صورته، فاعتقد أنه هو دخل وغسَّل نفسه، فلما قضى ذلك الداخل غَسْلَهُ غاب، وكان ذلك شيطانا، وكان قد أضل الميت، وقال: إنك بعد الموت تجيء فتغسل نفسك، فلما مات جاء أيضا في صورته لِيغوي الأحياء كما أغوى الميت قبل ذلك.

ومنهم من يرى عرشا في الهواء وفوقه نور، ويسمع من يخاطبه ويقول: أنا ربك، فإن كان من أهل المعرفة عَلِمَ أنه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فيزول ذلك.[1]

قال: وقد جرت هذه القصة لغير واحد من الناس، فمنهم من عصمه الله وعرف أنه الشيطان كالشيخ عبد القادر في حكايته المشهورة حيث قال: كنت مرة في العبادة، فرأيت عرشا عظيما وعليه نور، فقال لي: يا عبدالقادر أنا ربك وقد حلَّلْت لك ما حرمت على غيرك، قال فقلت له: أنت الله الذي لا إله إلا هو ؟! اخسأْ يا عدو الله، قال فتمزق ذلك النور، وصار في ظلمة، وقال: يا عبد القادر نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك وبمنازلاتك في أحوالك، لقد

(١) الفرقان ص ٣٢٩.

فتنت بهذه القصة سبعين رجلا، فقيل له: كيف علمت أنه الشيطان ؟ قال: بقوله لي حللت لك ما حرمت على غيرك، وقد علمت أن شريعة محمدﷺ لا تُنسخ ولا تُبدل، ولأنه قال: أنا ربك، ولم يقدر أن يقول: أنا الله الذي لا إله إلا أنا.

ومن هؤلاء من اعتقد أن المرئي هو الله وصار هو وأصحابه يعتقدون أنهم يرون الله تعالى في اليقظة، ومستندهم ما شاهدوه، وهم صادقون فيما يُخبرون به، ولكن لم يعلموا أن ذلك هو الشيطان، وهذا وقع كثير لطوائف من جهال العُبَّاد، يظن أحدهم أنه يرى الله تعالى بعينه في الدنيا، لأن كثيرا منهم رأى ما ظن أنه الله وإنما هو شيطان.(١)

قال: ومنهم: من يرى أشخاصا في اليقظة يَدَّعي أحدهم أنه نبي أو صِدِّيق أو شيخ من الصالحين، وقد جرى هذا لغير واحد.

ثم قال: وأعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول: هنيئاً لك يا ولي الله، فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك، وأعرف من يقصد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء، ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس ويخاطبه بذلك.

ومنهم من يكون في البيت وهو مُغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يُفتح، وبالعكس، وكذلك في أبواب المدينة، وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة، أو تمر به أنوار أو تُحضر عنده مَن يطلبه، ويكون ذلك من الشياطين، يتصورون بصورة صاحبه، فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله.

وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له: أنا من أمر الله، ويَعِدُهُ بأنه المهدي

---

(١) مجموع الفتاوى ١/ ١٧٢.

الذي بشَّر به النبيﷺ ويُظهر له الخوارق، مثل أن يخطر بقلبه تَصَرُّفٌ في الطير والجراد في الهواء، فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يميناً أو شمالاً ذهب حيث أراد، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي أو نومه أو ذهابه حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر، وتحمله إلى مكة وتأتي به وتأتيه بأشخاص في صورةٍ جميلة، وتقول له: هذه الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك، فيقول في نفسه: كيف تصوروا بصورة المردان، فيرفع رأسه فيجدهم بِلحى، ويقول له: علامة أنك أنت المهدي: أنك تَنبتُ في جسدك شامة، فتنبت ويراها، وغير ذلك وكله من مكر الشيطان، وهذا باب واسع، لو ذكرت ما أعرفه منه لاحتاج إلى مجلدٍ كبير.(١)

قال: ولقد أخبر بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مثل هذا بصورة مكاشفة ومخاطبة فقال: يُروننني الجن شيئاً براقا مثل الماء والزجاج، ويُمثِّلون له فيه ما يُطلب منه الإخبارُ به، قال: فأُخبر الناس به، ويُوصِلون إليَّ كلام من استغاث بي من أصحابي، فأجيبه فيوصِلون جوابي إليه.

وكان كثير من الشيوخ الذين حصل لهم كثير من هذه الخوارق، إذا كذّب بها من لم يعرفها وقال: إنكم تفعلون هذا بطريق الحيلة كما يدخل النار بحجر الطَّلْق وقشور النارنج ودهن الضفادع وغير ذلك من الحيل الطبيعية، فيعجب هؤلاء المشايخ، ويقولون: نحن والله لا نعرف شيئاً من هذه الحيل، فلما ذكر لهم الخبير: إنكم لصادقون في ذلك ولكن هذه الأحوال الشيطانية، أقروا بذلك، وتاب منهم من تاب الله عليه لما تبين لهم الحق، وتبين لهم من وجوه أنها من الشيطان. ورأوا أنها من الشياطين لمّا رأوا أنها تحصل بمثل البدع الذمومة في

---

(١) الفرقان ص٣٥١.

الشرع وعند المعاصي لله، فلا تحصل عند ما يحبه الله ورسوله ﷺ من العبادات الشرعية فعلموا أنها حينئذٍ من مخارق الشيطان لأوليائه، لا من كرامات الرحمن لأوليائه.[١]

وقال: ومثل هذا واقع كثيرا في زماننا وغيره، وأعرف من ذلك ما يطول وصفه في قوم استغاثوا بي أو بغيري، وذكروا أنه أتى شخص على صورتي أو صورة غيري وقضى حوائجهم، فظنوا أن ذلك مِن بركة الاستغاثة بي أو بغيري، وإنما هو شيطان أضلهم وأغواهم، وهذا هو أصل عبادة الأصنام واتخاذ الشركاء مع الله تعالى في الصدر الأول من القرون الماضية، كما ثبت ذلك، فهذا أشرك بالله نعوذ بالله من ذلك.[٢]

قال: وكثير من هؤلاء يطير في الهواء وتكون الشياطين قد حملته وتذهب به إلى مكة وغيرها، ويكون مع ذلك زنديقا يجحد الصلاة وغيرها مما فرض الله ورسوله ﷺ ويستحل المحارم التي حرمها الله ورسوله ﷺ، وإنما يقترن به أولئك الشياطين لما فيه من الكفر والفسوق والعصيان، حتى إذا آمن بالله ورسولهﷺ وتاب والتزم طاعة الله ورسولهﷺ فارقته تلك الشياطين، وذهبت تلك الأحوال الشيطانية من الإخبارات والتأثيرات، وأنا أعرف من هؤلاء عدداً كثيرا بالشام ومصر والحجاز واليمن، وأما الجزيرة والعراق وخراسان والروم ففيها من هذا الجنس أكثر مما بالشام وغيرها، وببلاد الكفار من المشركين وأهل الكتاب أعظم.[٣]

---

(١) الفرقان ص ٣٦٧.
(٢) مجموع الفتاوى ١/ ٣٥٠.
(٣) مجموع الفتاوى ١/ ٣٦٣.

وقال رحمه الله أيضا: وأصحاب الحلاج لما قُتل كان يأتيهم من يقول: أنا الحلاج، فيرونه في صورته عياناً، وكذلك شيخ بمصر يقال له الدسوقي، بعد أن مات، كان يأتي أصحابَه من جهته رسائل وكتب مكتوبة، وأراني صادقٌ من أصحابه الكتاب الذي أرسله، فرأيته بخطِّ الجن، وقد رأيت خطَّ الجن غير مرة، وفيه كلامٌ من كلام الجن، وذلك المعتقِد يعتقد أن الشيخ حيٌّ، وكان يقول: انتقل ثم مات، وكذلك شيخ آخر كان بالمشرق، وكان له خوارق من الجن، وقيل كان بعد هذا يأتي خواص أصحابه في صورته فيعتقدون أنه هو، وكذلك الذين كانوا يعتقدون بقاء عليٍّ ﷺ، أو بقاء محمد ابن الحنفية، قد كان يأتي إلى بعض أصحابهم جنيٌّ في صورته، وكذا منتظَر الرافضة، قد يراه أحدهم أحياناً، ويكون المرئي جنيًّا، فهذا باب واسع واقع كثيرا، وكلما كان القومُ أجهلَ كان عندهم أكثر، ففي المشركين أكثر مما في النصارى، وهو في النصارى كما هو في الداخلين في الإسلام.[1]

وقال رحمه الله: وأعرف من هؤلاء من كان له شياطين تخدمه في حياته بأنواع الخِدَم، مثل خطاب أصحابه المستغيثين به وإعانتهم وغير ذلك، فلما مات صاروا يأتون أحدهم في صورة الشيخ ويُشعرونه أنه لم يمت، ويرسلون إلى أصحابه رسائل بخطاب، وقد كان يجتمع بي بعض أتباع هذا الشيخ، وكان فيه زهد وعبادة، وكان يحبني ويحب هذا الشيخ، ويظن أن هذا من الكرامات، وأن الشيخ لم يمت، وذكر لي الكلام الذي أرسله إليه بعد موته، فقرأه فإذا هو كلام الشياطين بعينه.[2]

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ٩٤.

(٢) مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٥٨.

وقال رحمه الله أيضاً: ونحن نعرف كثيراً من هؤلاء في زماننا وغير زماننا مثل شخص هو الآن بدمشق، كان الشيطان يحمله من جبل الصالحية إلى قرية حول دمشق، فيجيء من الهواء إلى طاقة البيت الذي فيه الناس فدخل وهم يرونه، ويجيءُ بالليل إلى باب الصغير، فيعبر منه هو ورفقته وهو من أفجر الناس.

وآخر كان بـ الشويك في قرية يقال لها الشاهدة يطير في الهواء إلى رأس الجبل والناس يرونه، وكان شيطان يحمله وكان يقطع الطريق.[1]

وقال أيضا: وشيخ آخر أخبر عن نفسه أنه كان يزني بالنساء ويتلوط بالصبيان الذين يقال لهم الحوّارات، وكان يقول: يأتيني كلب أسود بين عينيه نكتتان بيضاوان، فيقول لي: فلانٌ، إن فلاناً نذر لك نذراً وغداً يأتيك به وأنا قضيت حاجته لأجلك، فيصبح ذلك الشخص يأتيه بذلك النذر ويكاشفه هذا الشيخ الكافر، قال: وكنت إذا طُلب مني تغيير مثل اللاذَن أقول حتى أغيبَ عن عقلي، وإذْ باللاذن في يدي أو في فمي، وأنا لا أدري مَن وضعه، قال: وكنت أمشي وبين يديَّ عمودٌ أسود عليه نور.

فلما تاب هذا الشيخ وصار يصلي ويصوم ويجتنب المحارم ذهب الكلب الأسود وذهب التغيير، فلا يُؤتى بلاذَن ولا غيره.

وشيخ آخر كان له شياطين يرسلهم يصرعون بعض الناس، فيأتي أهل ذلك المصروع إلى الشيخ يطلبون منه إبراءه فيرسل إلى أتباعه، فيفارقون ذلك المصروع، ويُعطون ذلك الشيخ دراهم كثيرة، وكان أحيانا تأتيه الجن بدراهم وطعام تسرقه من الناس، حتى أن بعض الناس كان له تين في كُوَّارة، فيطلب الشيخ من شياطينه تينا فيُحضرونه له فيطلب أصحاب الكُوّارة التين فوجدوه قد ذهب.

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٥/ ١١٢.

وآخر كان مشتغلاً بالعلم والقراءة فجاءته الشياطين أغرته وقالوا له: نحن نسقط عنك الصلاة ونُحضر لك ما تريد، فكانوا يأتونه بالحلوى والفاكهة، حتى حضر عند بعض الشيوخ العارفين بالسنة، فاستتابه وأعطى أهل الحلاوة ثمن حلاوتهم التي أكلها ذلك المفتون بالشيطان.

فكل من خرج عن الكتاب والسنة وكان له حالٌ من مكاشفة أو تأثير، فإنه صاحب حال نفساني أو شيطاني، وإن لم يكن له حال، بل هو يتشبه بأصحاب الأحوال فهو صاحب حالٍ بهتاني، وعامة أصحاب الأحوال الشيطانية يجمعون بين الحال الشيطاني والحال البهتاني كما قال تعالى: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢].(١)

وقال رحمه الله: ولهذا من اعتمد على مكاشفته التي هي من أخبار الجن، كان كذبه أكثر مِن صدقه، كشيخ كان يقال له: الشياح، توَّبناه وجدّدنا إسلامه، كان له قرين من الجن يقال له عنتر، يُخبره بأشياء، فيصدق تارةً ويكذب تارة، فلما ذكرت له أنك تعبد شيطاناً من دون الله، اعترف بأنه يقول له: يا عنتر لا سبحانك إنك إلهٌ قذر، وتاب من ذلك في قصة مشهورة.

وقد قتل سيف الشرع مَن قتل مِن هؤلاء، مثل الشخص الذي قتلناه سنة خمس عشرة (٧١٥) وكان له قرين يأتيه ويكاشفه، فيصدُق تارةً ويكذب تارة، وقد انقاد له طائفة من المنسوبين إلى أهل العلم والرئاسة، فيكاشفهم حتى كشفه الله لهم، وذلك أن القرين كان تارةً يقول له: أنا رسول الله، ويذكر أشياء تنافي حال الرسول ﷺ، فشُهد عليه أنه قال: إن الرسول ﷺ يأتيني، ويقول لي:

---

(١) الفتاوى ٣٥/ ١١٣.

كذا وكذا، من الأمور التي يَكفُر من أضافها إلى الرسول ﷺ.

فذكرت لولاة الأمور: أن هذا مِن جنس الكهان، وأن الذي يراه شيطاناً، ولهذا لا يأتيه في الصورة المعروفة للنبي ﷺ، بل يأتيه في صورةٍ منكرة، ويَذكر عنه أنه يَخضع له ويُبيح له أن يتناول المسكر وأموراً أخرى، وكان كثيرٌ من الناس يظنون أنه كاذب فيما يُخبر به من الرؤية، ولم يكن كاذبا في أنه رأى تلك الصورة، لكن كان كافراً في اعتقاده أن ذلك رسول الله ﷺ، ومثل هذا كثير.

ولهذا يحصل لهم تنزلات شيطانية، بحسب ما فعلوه من مراد الشيطان، فكلما بعدوا عن الله ورسوله ﷺ وطريق المؤمنين قربوا من الشيطان، فيطيرون في الهواء والشيطان طار بهم.

ومنهم من يَصرع الحاضرين، وشياطينه صرعتهم.

ومنهم من يُحضر طعاما وإداماً، وملأ الإبريق ماءً من الهواء، والشياطين فعلت ذلك، فيحسب الجاهلون أن هذه كرامات أولياء الله المتقين، وإنما هي مِن جنس أحوال السحرة والكهنة وأمثالهم، ومن لم يُميِّز بين الأحوال الرحمانية والنفسانية اشتبه عليه الحق بالباطل، ومن لم يُنوِّر الله قلبه بحقائق الإيمان واتباع القرآن لم يعرف طريق المُحق من المُبطل، والتبس عليه الأمر والحال، كما التبس على الناس حالُ مسيلمة صاحبِ اليمامة، وغيرِهِ من الكذابين في زعمهم أنهم أنبياء، وإنما هم كذابون، وقد قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يكون فيكم ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه رسول الله**[1]»[2] اهـ.

---

(١) رواه الإمام أحمد وأبو داود من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٥/ ١١٦-١١٨.

وجه التشابه بين الهندوس عبدة الأصنام وبين غلاة الصوفية في حضرموت

أجرت مجلة الأسرة « العدد ١٢٢، رجب ١٤٢٣هـ » لقاء مع شخص اسمه محمد شان، وكان هندوسيًّا ومن أسرة مقدسة في تلك الديانة ثم انتقل إلى البوذية ومنها إلى النصرانية التي أصبح فيها قسيساً ولأنه يبحث عن الحق كان لابد أن يصل إلى الإسلام، وكان معه هذا الحوار:

ماذا كانت ديانتك قبل الإسلام وكيف كانت حياتك ؟

● أنتمي إلى عائلة مقدسة في الديانة الهندوسية بسريلانكا، يتمتع أفراد أسرتي بثراء فاحش كما أنهم يتعالون على بقية الناس، وأتذكر وأنا صغير لم أتجاوز العاشرة من العمر أني لعبت مع أحد الصبية الصغار فعندما رآه والدي ضربه ضرباً مبرحاً لأنه تجاوز الفروقات الطبقية التي لا تسمح لمثله أن يقترب فضلاً أن يلعب مع من هو من طبقتي.

كيف كانت ممارستكم الدينية الهندوسية ؟

● كان لي معلم يتولى الإشراف على دراستي الدينية، وهذا المعلم الرئيسي رجل يمارس ما يسمى بـ «السحر الأسود» مثل المشي على الجمر أو على كسر الزجاج حافيا دون ألم، وكذلك إدخال المسامير في اللسان والخد دون خروج دم أو الإحساس بألم.

هل تعلمت هذه الحركات ومارستها بنفسك ؟

● نعم كنت أمارسها أمام الناس من الطبقات الدنيا، وكانوا يعتقدون أني أتقن هذه الحركات لأني أنحدر من تلك العائلة المقدسة.

ما هو تفسير قدرتكم على أداء هذه الحركات العجيبة ؟

● كنا نستعين بشياطين الجن الذين كانوا يقدمون لنا أشياء تكرس في نفوس أبناء الطبقات الدنيا قداستنا، إضافة إلى ذلك فقد كان الناس يسألونني عن أمور غيبية، وكان الجن يحضرون المعلومات بل ويتحدثون على لساني، لأنهم يتلبسون بي أحياناً استغلالاً للجهلة لصرفهم عن الحق.

هل كنت تحس بدخول الجن إلى جسدك، وماذا كانت مشاعرك نحو هذا الأمر ؟

● نعم كنت أحس بهم، وكان هذا من الأسباب التي قادتني إلى التساؤل عن صحة الديانة الهندوسية.

متى ابتدأ الشك عندك ؟

● بدأت الشكوك تساورني عندما كان عمري قريباً من الخامسة عشرة، وكان من دوافع تلك الشكوك كثرة الآلهة عندنا، حيث يوجد في منزلنا قرابة مائة وخمسين إلها، كل واحد منهم يختص بجزء من شئون الحياة، فأحدهم إله المطر وثان للقوة، وثالث للحكمة، ورابع للحب وخامس للرزق... إلخ، وكان أحدهم في العقيدة الهندوسية - لا يغني عن الآخر، لذلك تساءلت: هل هذه آلهة حقيقة؟ إضافة إلى ذلك، فقد كان معلمونا ينهروننا عندما نسألهم بعض الأسئلة حول بعض الأمور التي لا تنسجم مع العقل والمنطق السليم.

ولكن نقطة التحول كانت عندما كان معلمي الرئيسي في إحدى المرات يقوم بسحر أسود، وأبلغه الجن أن يغادر ذلك المكان قبل الساعة الرابعة عصراً، ولكنه كان سكيرا فشرب الخمر ونسي المغادرة ونام، وبعدما أفاق فقد القدرة على الكلام، قمت بزيارته بعدها، فأبلغني أن شياطين الجن هم من فعل

به ذلك وحذرني منهم.

كم كان عمرك حينها ؟

● كنت أبلغ من العمر ٢٤ عاماً تقريباً

ماذا حدث بعدها ؟

● علمت أن الهندوسية ديانة باطلة، تقوم على استغلال الفقراء لدفع أموال ضخمة للأسر المقدسة، كما تقوم على الخداع الشيطاني والسحر لإقناع هؤلاء الناس بأننا نستحق التقديس وتقديم الأموال. اهـ.

بهذه المقابلة يظهر وجه التشابه بين غلاة الصوفية والهندوس وهي كالتالي:

١- تقديس بعض الأسر للتعالي على الآخرين، وهو ما يسمى بالتمييز العنصري.

٢- استغلال العامة والفقراء وأكل أموالهم بالباطل.

٣- ادعاء علم الغيب.

٤- استخدام السحر والحيل الشيطانية والاستعانة بالجن، وهذا واقع من بعض صوفية حضرموت كانوا يفعلون بعض الأمور السحرية ويزعمون أنها كرامات.

الخاتمة

عرفت أخي القارئ أن الدافع الأكبر لصوفية حضرموت -فيما سبق- هو أكل أموال الناس بالباطل، وأما في هذا العصر وبعد أن تحسنت أحوال الناس المالية خاصة بعد تقدم الصناعات واستغنى الناس.

فإن الدافع لهم هو حب الرياسة والتعالي على الآخرين والكبر والعناد، يظن أنه إذا اعترف بالحق وترك الباطل، يظن أن في هذا تحقيراً لآبائه ومكانتهم.

ولكن ولله الحمد نرى اليوم كثيراً من أبناء الصوفية من عرف الطريق المستقيم ومشى عليه ونبذ تلك الخرافات والدجل والشعوذة.

فنحن ندعو العقلاء من أبناء الصوفية أن يرجعوا إلى رشدهم وألا تأخذهم الحمية حمية الجاهلية، فإن الأباء والأجداد لن ينفعوك يوم القيامة: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس: ٣٤- ٣٧].

وقد يقول قائل: إني جالست دعاة الصوفية ولم أسمع منهم هذه الخرافات؟؟ فأقول: إنهم لا يصرحون بذكر هذه الخرافات (التي يزعمون أنها كرامات) في بعض الأوقات إذا عرفوا أن الناس لا يقبلون منهم هذه الخرافات، ولكن اسألوهم عنها واقرءوا عليهم بعض ما في كتابي هذا فسيظهرون لكم على حقيقتهم وسينكشف لكم الغطاء.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه وصلى الله على نبيا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة الشيخ علوي السقاف	٣
مقدمة الشيخ أبي بكر الهدار	٦
مقدمة الشيخ صالح مولى الدويلة	٧
مقدمة المؤلف	١٨
الحبيب علوي ينفخ الروح في صور الطيور فتطير وتغرد	١٩
ثناء العلماء عليه قبل ميلاده كشفا	٢٣
كلام نفيس أبي حيان الأندلسي صاحب تفسير البحر المحيط	٢٦
الحبيب علوي بن الفقيه المقدم يحيي ويميت بإذن الله ويقول للشيء كن فيكون ويعرف ما سيكون	٢٧
تمهيد	٢٩
فصل في الكلام عن صوفية عينات	٣٠
الكعبة المشرفة انتقلت إلى عينات	٣١
الاجتماع بالرسول ﷺ في اليقظة	٣٤
قبلة المسجد اشتعلت نارا لما هموا بهدمها	٣٦
فصل فيه (تقديس وتشويق لصاحب البقعة العيناتية)	٣٨
كلام الشيخ أبي بكر وهو في بطن أمه	٣٨
الشيخ شهاب الدين يُخرج امرأة من النار	٤٠
أبو بكر بن سالم يتصدق في اليوم والليلة بألف قرص	٤١
الناس يكبون على قدمه يقبلونها ويتمسحون بها	٤٢

من رأى الشيخ أبا بكر فهو في الجنة ٤٤
الرحمن شفع أبا بكر بن سالم في أهل عصره ٤٤
كرامة مع امرأة ٤٥
أصابع الشيخ أبي بكر تضيء في الظلام ٤٥
كلام نفيس للشوكاني رحمه الله ٤٦
فصل فيه (كرامات في شفاء المرضى) ٤٧
مسجد الشيخ دافٌ في الشتاء ٤٧
الحبيب عبد الرحمن الجفري لا يصلي ، وصورته تصلي ٥٠
قبر سعيدة يُقصد لشفاء المواليد ٥١
فصل ٥٢
واقعة الفنجان ٥٣
تجار القبور والكرامات ٥٥
فصل فيه (نظم القصايد في أبي بكر بن سالم) ٥٨
النبي محمد ﷺ في عينات ٦١
أبو بكر بن سالم أعلم بالسرائر ٦٢
تعريف الغلو وبيان خطورته ٦٤
فصل في ذكر بعض الكرامات التي ذكرها مؤلف كتاب الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر ٦٦
تعريف الشيخ عند الصوفية ٦٦
أبو بكر بن سالم بنى السماء ٦٩
منشآته الكبرى ٧١

ضرب الجدار فارتعد وزال عن موضعه ٧١
كلام نفيس لابن القيم ٧٢
وساطة الشيخ أبي بكر في التزوج بالجنية ٧٣
القهوة لما نويت له ٧٤
القديمي يجتمع بالنبي ﷺ يقظة، ويسمع منه حديثًا بلا واسطة ٧٥
الفاتحة لمشايخ القهوة البنية ٧٦
نبي الله سليمان أمر بطبخ البن وشرب القهوة ٧٦
الكرامات المختصة بالقهوة ٧٧
فصل فيمن يدعي علم شيء من المغيبات ٨٠
ما أظهرته الشياطين من خوارق شيطانية ٨١
كلام نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية ٨٢
وجه التشابه بين الهندوس وبين غلاة الصوفية في حضرموت ٩٨
مقابلة مع هندوسي أسلم ٩٨
أوجه التشابه أربعة أشياء ١٠٠
الخاتمة ١٠١